

CHECKED

١٩٥٩
١٢٢

كتاب



الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم

أبي حنيفة النعمان للعلامة مفتي الحجاز

الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر

الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٢

رحمه الله تعالى آمين

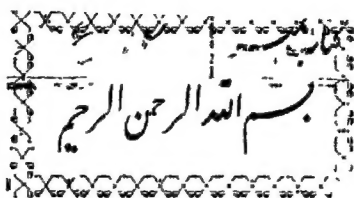


طبع على نفقة مولوي محمد

وشركائه في بومي

(طبع بمطبعة السعادة بمحور محافظة مصر)

[لصاحبها محمد إسماعيل]



الحمد لله الذي اختص العلماء بوراة الانبياء والتخلق بأخلاقهم * وحملهم
القدوة للكافة في معاشهم ومعادهم * وميز المحتهدين منهم بقيامهم بمصالحهم
وايضاح الحق لهم في مصادرهم ومواردهم * وباضطرار الخلق اليهم في
قوام ما به حياة ارواحهم وأبدانهم * فهم الملوك لابل الملوك تحت أقدامهم
وفي أسر رأيهم وأقلامهم * وهم النجوم لابل النجوم تستمد من أنوارهم *
وهم الشموس لابل الشمس تستضيء من أضوائهم * وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة أرقى بها في كالات معارفهم * وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله المذيع لمعالي مناقبهم وكأهم * والمفيض عليهم من سواق
التوفيق لاقبياء آثاره في سائر أحوالهم * ماسبقوا به من سواهم الى الخلافة
الكبرى عنه في الهداية والامداد للخلق بسواطهم وظواهرهم * صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين حازوا من قصب السبق في مضار
الكلمات الصمدانية والمعارف المصطفوية ما صاروا به القدوة الكبرى
والحجة البيضاء لآوئ الخلق وأواخرهم * صلاة وسلاما دائماً بدوام العلماء
وضهور سؤدهم ومآثرهم (وعد) فانه ورد علينا من منذ سنين بمكة
المشرقة زادها الله تشرهاً وتكريماً * وجلالة ومهابة وتعظيماً * رجل من
فصلاء الفصحينية وصاحبهم لجمعه بين العلوم النقية والعقلية * والقوانين

الطبية والرسمية * وعلوم الاخلاق والمواهب * والاحوال والمطالب * التي
 فاز بها القوم * السالمون من الاعتراض واللام * ساداتنا الصوفية * وأئمتنا
 الطائفة الجنيديّة * فاجلنا وساجلناه مساجلة الاحبة الذين هم على سرور
 متقابلون * ومن بحار المعارف يفترون * الى أن انجز الكلام الى الأئمة
 الجامعين بين العلوم الرسمية * والمعارف الوهية * المتخفين بدوام الشهود
 وهوام الكرم والجود * فقال ذلك الفاضل العالم الكامل أودّ منكم مختصراً
 جامعاً * ودستوراً لطيفاً مانعاً * يشتمل على تلخيص ما أطال به الأئمة في
 مناقب الامام الاعظم والقدوة المقدم أبي حنيفة العمان سقى الله مرقدہ
 شآبيب الرحمة والرضوان وأسكنه أعلى فرايس الجنان * فادرت الى امثال
 أمره المحمّد وبذات الجهد في تلخيص تلك المناقب فانه المقصد الأهم نجاء
 بحمد الله مختصراً لطيفاً وأعمود حاشيفاً فكتب منه نسخة وذهب به الى
 بلد اعظم بلاد الاسلام ومحط رجال العلماء الاعلام ومنع الافاضل ومفزع
 الامثال ثم كتبه الناس بعده واقتفوا أثره ومجده وترفقوا به في البلدان
 ولم يبق عدى الا نسخة الاصل والله المستعان فاستعارها بعض الحفوية
 ايكبتها وردها ثم سافر بها غير ملتفت الى عظيم وزر فقدها فتأثرت لذلك
 وأعدت النظر فيما لائمة المناقب من المسالك الى ان طفرت مكتاب جامع فيها
 لصاحبنا الشيخ العلامة الصالح الفهامة الثقة المطالع والحافظ المتبع الشيخ
 محمد الشامي الدمشقي ثم انصرفى فلخصت مقاصده ونقحت مصادره وموارده
 في هذا الكتاب البديع الجامع المحكم المبيع (وسميته) الحيرات الحسان
 في مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة العمان رحمة الله عليه وورثته على
 مقدمات ثلاث وأربعين فصلاً

﴿المقدمة الاولى﴾

اعلم ان بعض المتعصين ممن لم يمنح توفيقاً جاءنى بكتاب منسوب للامام الغزالي فيه من التعصب المظيع والخط الشنيع على امام المسلمين وأوحد الأئمة المحمدين أبى حبيقة رحمه الله ما تصم عنه الأذان ويقول عند سماعه الموفق المصنف ليت ذلك ما كان كيف وقد أدى ذلك شمس الأئمة الكردي الى ان بسط الكلام في رد ذلك الكتاب وقابل مؤلفه مقابلة الفاسد بالفاسد فشنع على الشافعي رحمه الله أعظم من ذلك التشنيع وبسط الكلام بما لا يحمد من الصنيع كل ذلك منه براء على أن ذلك الغزالي هو الامام محمد خجة الاسلام وليس هو هو لما يأتي في احياؤه من مدح أبى حبيقة وترجمته بما يليق بعلي كاله وأيضاً فلأن النسخة التي رأيته مكتوب عليها ان هذا الكتاب تصنيف محمود الغزالي ومحمود هذا ليس بحجة الاسلام ومن ثمة كتب على حاشية تلك النسخة هذا شخص معتري اسمه محمود الغزالي وليس هو حجة الاسلام قال بعض محققي الحفصة ممن أخذ العلم عن المولى سعد الدين التفتازاني وتفرض أن ذلك صدر عن الغزالي حجة الاسلام فهذا انما صدر عنه حين كان متلبساً بعلوم الجدل وحطوط طلبية العلم وأما في آخر أمره حين تحلى عن تلك الحطوط وأقبضت عليه سجال المعارف والشهود فقد عرف الحق لاهله وأقره في محله والدليل على ذلك كلامه في الاحياء انتهى ولا بأس بذكر خلاصة كلامه في الاحياء ليعلم زراة مؤلفه حجة الاسلام مما نسب اليه وقل ذلك تقدم عليه مقدمة * وهي ان بعض علماء الهدى اختصر الاحياء اختصاراً نابغاً سباه عين العلم لم يسبق الى مثل اختصاره مع تعدد مختصره فانه أشار الى مقاصده في أوراق قليلة تكاد ان تكون من جوامع

الكلم فلذا وضعت على كتابه شرحاً له لانه لقرط مافيه من الایجاز يكاد أن
يعد من الالغاز وعبرة ذلك المختصر مع عبارة شرحي له وتام العبارة ستأتي
في آخر الورقة الثانية والاولى ان يختار من الائمة الاربعة من ظن انه افضل
الاربعة وأعلمهم لأن نفسه حيثئذ تنقاد الى قوله وتخضع لرأيه وتبادر الى امتثاله
والعمل به أكثر ثم كل من أتى حبيبة ومالك والشافعي رحمة الله عليهم امتاز
باقليم لا يعرف فيه غير اتباعه أو يكون اتباعه فيه أكثر كإقليم الحجاز واليمن
ومصر والشام وحلب وعراق العرب والعجم بالنسبة للشافعي رحمه الله
وكالغرب على سمته بالنسبة لمالك رحمه الله وكالروم والهند وما وراء النهر
بالنسبة لابن حنيفة رحمه الله ومن ثمة قل المصنف كأني حنيفة رحمه الله عندنا
معشر الحنفية فقد ورد من طرق أي يأتي الكلام عليها مبسوطاً قريباً أبو
حنيفة سراج أمتي وفضله رحمه الله وما اشتهر عنه من العبادة والورع والرهدة
والسخاء ودقة الطر وحدة الفكر بقي عن أن يستدل لصله بما أطلق
المحدثون على وضعه وسمع في المنام الباري تعالى يقول أنا عبد علم أبي حنيفة
أي بالحفظ والقبول والرسا وانزال البركة فيه وفي الآخذين به وسلم المحالفون
سبقة في الفقه ومن ثمة قال الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال علي أبي حنيفة
وقال أيضاً من أراد ان يعرف الفقه فليعلم أنا حنيفة وأصحابه وقال أيضاً قلت
لمالك كيف رأيت أنا حنيفة فقال رأيت رجلاً لو كنت في السارية
ان يجعلها ذهباً لتمام بحجته وما دخل الشافعي بفناء زار قبره وصلى عنده
ركعتين فلم يرفع يديه في التكبير وفي رواية أن الركعتين كانتا صلاة الصبح
وانه لم يمت قليل له في ذلك فقال أدنا مع هذا الامام ان أظهر خلافه
بحصرتة وقال الفصيل بن عياض وناهيك به جلالة كان أبو حنيفة معروفاً بالفقه
مشهوراً بالورع ومن عظيم ورعه ما قل الامام عبد الله بن المبارك انه أراد
شراء أمة فمكث عشرين سنة يستخير ويستأمر من أي سي يتقرب وقال الضمر

ابن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة ودخل على أمير المؤمنين المنصور وعنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال للمنصور هذا عالم الدنيا فقال له المنصور عمن أحدث العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود فقال للمنصور لقد استوفيت ومع ذلك أراد هلاكه في وقائع حرت له معه وراوده على أن يلي القضاء فلم يقبل فضرب مائة سوط وجلس الى أن مات في الحبس على قول وضرب أيضاً عشرين سوطاً على أن يلي أمر بيت المال فأبى أن يقبل وكان يقول اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين أو عن أصحابه أخذنا بعض أقوالهم ولم نخرج عنها أو عن التابعين وراحتهم وكان يقوم كل الليل بعد أن كان يجي نصفه فأشار اليه اسان وهو يمتنى فقال هذا هو الذي يجي كل الليل فلم يزل بعده يجي كل الليل وقال أنا استحي من الله أن أوصف بعبادة ليست في وقال بعضهم ما رأيت أصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة من أبي حنيفة إنما كان كل الليل والنهار في طلب الآخرة وسمع هاتفاً في المنام وهو في الكلمة يقول أن يا أبا حنيفة أخلصت خدمتي وأخذت معرفتي فقد غمرت لك أي لما كنت عليه من اخلاص الخدمة باجاء كل الليل وصيام أكثر الدهر وبذل الجهد في نشر العلم على الوجه الأكمل واحسان المعرفة فأتاه العلوم الطاهرة والباطية والاخلاص فيها ورفض الدنيا والاعراض عنها رأساً والاقبال على الآخرة وبذل الوسع في تحصيل أسبابها ومن هذه صفاته أقرب الى رجاها المنقورة له على وجه مخصوص لا يبقى له ذرة تقصير ولمن أتبعك حركة اخلاصك واحسانك المذكورين الى قيام الساعة وفي هذا من البشرى له ولاتباعه ما يحمل الموفق منهم على بذل ضاقته في اقتفاء آثار امامه فيما كان عليه من تلك الاخلاق للعبادة والصفات الطاهرة الركية التي قل أن تجتمع الا للعارفين والأئمة

المجتهدين وتتلذذ له من كبار المشايخ الأئمة المجتهدون والعلماء الراسخون كالامام
 الجليل المحمّد عليّ جلّالته وبراعته وتقدمه وزهده عبد الله بن المبارك
 والامام الميث بن مسعود والامام مالك ابن أنس وناهيك هؤلاء الأئمة
 والامام مسعر بن كدام وزفر وأبي يوسف ومحمد وغيرهم وتحمل لتقلد القضاة
 أي لاجل أن يتولاه وكذا مفاييح خزائن بيت المال ما تحمل من العقوبة
 والضرب الشديد لما أبي عن ذلك إيثاراً لعذاب الدنيا على عذاب الآخرة
 ومن نعمة لما ذكر عند عبد الله بن المبارك قال أئذ كرون رجالاً عرضت
 عليه الدنيا بخلافها فمر منها وما حالط الظلمة مع سؤالهم له في ذلك
 والحالهم عليه وتهديده ان لم يفعل وما قبل منهم شيئاً قط وان قل ومن نعمة
 لما أرسل اليه أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم على يد الحسن بن
 القحطبة ولم يملكه ردها أوصى ابنه حماداً أنه اذا مات ودفن يردها للحسن
 ففعل فقال له رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحاً على دينه وما اشتغل
 بالدعوة أي بدعوة الناس الى مذهبه الا بالاشارة البيوية في التمام اليه
 ليدعوهم الى مذهبه بعد ما قصد الازواء والاستخفاء عنهم تواضعاً واحتقاراً
 لنفسه عن أن يجعل لها حظاً أو يرى منها أو لها فعلاً حساً يستحق أن
 يجعل دعاية الناس الى الاقتداء والعمل به فلما جاءه الادن من فوّضت اليه
 قسمة خزائن الله تعالى على مستحقها علم أن ذلك أمر حتم لا بد منه فدعا
 الناس اليه حتى طهر مذهبهم وانتشر وكثرت أنشاعه وخذلت حساده وقنع
 الله به شرقاً وغرباً وعمماً وعرباً وورزق حظاً وافراً في اتباعه فقاموا بتحرير
 أصول مذهبهم وفروعه وأمعنوا النظر في منقوله ومعقوله حتى صار محمد
 الله محمّد القواعد معدن التوائد ويؤيد ذلك ما حكاه بعض أصحاب المناقب
 أن نابتاً والده أني به وهو صغير لعليّ كرم الله وجهه فدعا له بالبركة ولذريته
 فكان ما أوتي به أبو حنيفة من بركة تلك الدعوة وما استظل بمحاط المديون

حينئذ أتاه متقاضياً تورعاً منه عن أن يرتحق شيء من آثار مدينه وأعلاما للمدين
أنه لا يرغب في رفق منه فإن قوله منه وإن قل بطريق الشرع يتأني كمال المروءة
والورع ومحاسن الاخلاق وكان له رحمه الله من ذلك ومن تجنب الشبهة
ما أمكنه الحظ الوافر ومن نعمة تصدق بجميع مال أتى به وكيله إليه لما خاطب
به عن ثوب معيب بيع حال كونه محفياً عييه من ثأله فهو وإن لم يكن عليه
اثم لجمله لكن فيه شبهة ما وإنما لم يرد ثمنه لمشتريه ويسترده كأنه للجهل
بالمشتري مع اليأس من العلم به فتصدق به كما يأتي مبسوطاً في باب التوبة قيل
وكان المال ثلاثين ألفاً ووقع له نظائر لذلك متعددة كما في كتب المناقب ومن
عظيم ورعه وزهده مامر من قصة الجارية التي أراد أن يشتريها ومن ذلك أيضاً
أنه ترك حلم الغنم لما فقدت شاة في الكوفة إلى أن علم موتها لأنه سأل عن
أكثر ما تعيش فقيل له سبع سنين فترك أكل لحمها سبع سنين تورعاً منه
لاحتمال أن تنق تلك الشاة الحرام فيصادف أكل شيء منها فيظلم قلبه إذ هذا
هو شأن أكل الحرام وإن استنى الائم للجهل بعين الحرام ولأجل ذلك فاز
أهل الورع بما سبقوا به غيرهم من نور القلوب وبأهلهم لشهود المحبوب
وقيامهم في خدمته بحسب طاقتهم واعراضهم عن القواطع عنه طوق مقدرتهم
وليس ما ذكر من مناقب هذا الإمام يراد به حصر مناقبه فيه بل هو قطرة
من بحر لا ساحل له ومن عررها أنه صلى العجر بوضوء العشاء أربعين سنة
فقيل له ما أبدي قوائاً على هذا قال أتني دعوت الله بأسمائه على حروف المعجم
وهي مجموعة في كل من آيتين الأولى محمد رسول الله إلى آخر سورة الفتح
والثانية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعتاً الآية في سورة آل عمران وأنه
كان يحتم في رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالهار إلى غير ذلك من
مناقب أخر له يسر تعدادها فرحمه الله ورضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات
الخر دوس مثقله ومثواه انتهى كلام مختصر الاحياء مع شرحي له وبه يعلم

براعة الامام الغزالي حجة الاسلام مما نسب اليه من التعصب حاشاء الله منه

﴿ المقدمة الثانية ﴾

في بيان أمور يعتم عليها ويصح بالطائفتين جعلها إذ به يقع في ورطة عظيمة ومهواة قبيحة غير مستقيمة فتعين إيرادها أولاً وإيضاح ماله بها تعلق محملاً وممضلاً * منها عليك أيها الموفق ان أردت النجاة في الآخرة والسلامة من خطر الوقعة في أحد من أولياء الله تعالى ووراث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ان تعتقد أن كل واحد من الائمة المحمدين والعلماء العاملين على هدى من الله ورصوان وأهم كلهم ماجورون في سائر الحالات بإتفاق أئمة النقل والرهان وقد روي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به فلا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة ماضية مني فان لم تكن سنة مني فما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة المجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة فقيه إخباره صلى الله عليه وسلم باختلاف المذاهب بعده في الخروج من منذ زمن أصحابه الذي هو زمان الهدى والارشاد المشهود له من مشرفهم بأخيه القرون على الإطلاق ويلزم من اختلافهم اختلاف من بعدهم لأن كل صحابي مشهور بالفقہ والرواية أخذ قوله ومدحه جماعة ومع ذلك رضي به صلى الله عليه وسلم وأقرهم عليه ومدحهم حتى جعل نفس ذلك الاختلاف رحمة للامة وخيرهم في الأخذ بقول من شأوا من أصحابه اللازم له الأخذ وقول من أرادوا من المختفين بعدهم الحارثين على متوالهم والسالكين لمسالكهم في أقوالهم وأفعالهم وقد أقر صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابه في وقائع جرت لهم في زمنه ولم يعترض أحداً فيما قاله وراء محالما لما قاله نظيره وراء كما يشهد بذلك وقائع كثيرة شهيرة من ذلك قصة اختلافهم في أسرى بدر

فأبو بكر ومن تبعه أشاروا بأخذ العداء منهم وعمر ومن تبعه أشاروا بقتلهم
فحكم صلى الله عليه وسلم بالأول ونزل القرآن بتعصيل الرأي الثاني مع
تقرير الرأي الأول فيه أوضح دليل على تصويب الرأيين وإن كلا من المجتهدين
مصيب ولو كان الرأي الأول خطأ لم يحكم به صلى الله عليه وسلم وقد أخبر
تعالى بأنه عين حكمه بقوله لولا كتاب من الله سبق وطيب العداء بقوله
تعالى فكلوا مما عسىم حلالاً طيباً وإنما وقع العتب على اختيار غير الأفضل
ومن ثم كان أكثر ما يقع الترجيح في المذهب بالطريق إلى الأفضل من حيث
قوة الأدلة والقرب من الاحتياط والورع وذلك في مسائل معدودة لا من
حيث مجموع المذهب وأما ما ليطر إلى التصويب فكله صواب وحق لا شبهة
فيه ومن هذا كانت طريقة الصوفية أعدل الطرق وأفضلها وهي الأشد
والأحوط في كل مسألة بحيث يخرجون من جميع الأقاويل ويأتون بعبادة
مجمع على صحتها ويوافق ذلك قول أئمتنا يس الخروج من كل خلاف لم يصعب
مدركه ولم يخالف سنة صحيحة أي محللة صريحة لا يمكن تأويلها وقد صرحوا
بأنه يس الوضوء من كل ما قيل فيه أنه ناقض وكان ابن شريح بفعل أديبه
مع وجهه ويمسحهما مع رأسه ويمسحهما منفردتين احتياطاً في الكل وخروجاً
من الخلاف * ومن ذلك أيضاً قصة اختلافهم في قوله صلى الله عليه وسلم
حين أراد عمرو بن قريظة لا يصاين أحد الطهر إلا في بي قريظة فانهم لما
خرجوا من المدينة إليهم وقد ضاق وقت الظهر اختلفوا فصلى جماعة منهم
الظهر خشية خروج وقتها واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك
تحريراً على الاستعجال ولم يرد إخراج الصلاة عن وقتها فاستسلوا من النص
معنى يبوا به أن الحصر في قوله إلا في بي قريظة اضني لا حقيقى وامنع
آخرون عن صلاة الظهر إلى أن وصلوا بي قريظة بعد دخول وقت العصر
 واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم أطلق الحصر ولم يبينه فكان المراد به حقيقة

ثم بلغه اختلافهم وفعلهم فلم ينكر على أحد من الفريقين وأقر كلا على ما فهمه
 إشارة إلى أن الكل مجتهدون مأجورون على هدى من الله تعالى فلا لوم على
 أحد منهم ولا ينسب إليه خلل ولا قصير ولا سيما مع استحصارك لقوله صلى الله
 عليه وسلم فأبما أخذتم به اهتديتم فعمل الكل مهتدين فكيف مع ذلك ينسب
 لأحد منهم خطأ أو قصور وأخرج بن سعد والبيهقي عن أبي بكر رضي الله عنه
 أنه قال كان اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للناس وأخرج
 ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال ما يسرني باختلاف
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حر العم رواه البيهقي بلفظ ما يسرني أن أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم يكن رخصة ولما أراد
 هرون الرشيد أن يعاقب موطأ مالك في الكوفة ومحمد الناس على ما فيه قال له
 مالك لا تعمل يا أمير المؤمنين فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا
 في الفروع واهتدوا في البلدان وإن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه
 الأمة كل يتبع ما صح عنه وكل مصيب وكل على هدى فقال له هرون وفقك
 الله يا أبا عبد الله ووقع له ذلك مع المصور أيضاً لما أراد أن يرسل إلى كل مصر
 نسخة من كتب مالك وبأمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره فقال
 له مالك لا تعمل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا
 روايات وأخذ كل قوم بما سقى إليهم ودانوا بها من اختلاف الناس فدفع الناس
 وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم وبما تقرر يظهر أنما القول بأن كل مجتهد
 مصيب وإن حكم الله تعالى في كل واقعة تابع لطل المجتهد وهو أحد القولين للأئمة
 الأربعة ونسب ترجيعه لأكثر الشافعية والحنفية والماقلاني ولا ينافيه الخبر
 الصحيح المصرح بأن للمصيب أجرين وللخطيئ أحراً لأنه محمول كما قال
 الحافظ الجلال السيوطي على أن الخطيئ من المجتهدين إنما أخطأ في عدم إدراك
 الفصل الأولي كما عتب على الصحابة في اختيار القداء لأنه غير الأفضل

مع انه حكم صواب وقد قال الفقهاء فيمن صلى رباعية إلى أربع جهات كل ركعة إلى جهة ما لا يجتهد لا قضاء عليه مع القطع بأن ثلاث ركعات منها إلى غير القبلة واختلف اجتهاد عمر رضي الله عنه في الحد يقضي فيه بقضايا مختلفة وكان يقول ذلك على ما قصينا وهذا على ما نقصى وأخرج البيهقي مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي القضاء وينزل القرآن بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قصاه الأول انتهى وفيما قاله واستدل به نظر واضح لاسيما ما ذكره آخرًا إذ اجتهاده صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ على الصواب بخلاف اجتهاد غيره ونقل الكردري عن الشافعي رحمه الله أن المجتهدين القائلين بمحكمين متباينين بمنزلة رسولين جاءا بشريعتين مختلفتين وكلامهما حق وصدق وقال الامام المازري القول بأن الحق في طرفين هو ما عليه أكثر أهل التحقيق من العلماء والمتكلمين وهو مروي عن الأئمة الأربعة واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم جعل له أجرًا ولو لم يصب لم يؤجر وأجابوا عن اطلاق الخبر بأنه محمول على من ذهل عن الصواب واجتهد فيما لا يسوع الاجتهاد فيه من القطعيات مما حالف الاجماع فان مثل هذا اذا اتفق الخطأ فيه هو الذي يصح اطلاق الخطأ فيه وأما من اجتهد في مسألة ليس فيها نص أي قاطع ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطأ وأطال الامام المازري في تقرير ذلك وفي الشفاء لعباس القول بتصويب المجتهدين هو الحق والصواب عندنا وقد قال صاحب جمع الجوامع والمتكلمون عليه ونعمتند ان أناحيقة ومالكا والشافعي واحمد والسيانين والأوزاعي وابن حرير وسائر أئمة المسلمين علي هدى من الله تعالى ولا انتفات إلى من تكلم فيهم بما هم بريئون منه فقد أوتوا من العلوم الدنية والنوابع الالهية والاستباطات الدقيقة والمعارف الغزيرة والدين والورع والعبادة والرهادة والجلالة بالحل الذي لا يسمي انتهى ورأى بعض الأئمة التي صلى الله عليه وسلم وسأله عن اختلاف المجتهدين فقال كل في

اجتهاده مصيب فذكر له الراي قول أبي حنيفة المجتهدان مصيبان والحق في واحد وقول الشافعي المجتهدان مصيب ومخطئ معرو عنه فقال صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وإن كانا مختلفين في اللفظ فقلت أيهما أولى بالأخذ من المرقين فقال صلى الله عليه وسلم كلاهما على الحق ☞ ومنها عليك أيضاً أن تعتقد أن اختلاف أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة في المروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة وفضيلة واضحة وله سر لطيف أدركه العلماء العاملون وعمي عنه الجاهلون حتى قال بعضهم إن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد في أين مذاهب أربعة ووجه ذلك أن الله تعالى خص هذه الشريعة برفعه عن أهلها الأصار والأتقال التي كانت على الأمم قبلها كنحنم القصاص في شريعة موسى عليه السلام لأنه أرسل بالجلال الصرف ونحنم الهدية في شريعة عيسى عليه السلام والتخير بينهما في شريعتنا وكفرض محل البجاسة من السدن في شرعهم وعملها بالماء في شرعنا وكامتناع النسخ في شريعة اليهود وجوازه في شرعنا ومن ثمة استعظموا نسخ القلة وككتبتهم فاتها لا تقرأ إلا على حرف واحد وكتابتنا يقرأ على حروف سبعة بل عشرة كل ذلك لقوله تعالى يُريد الله بكم اليسر ولا يُريد بكم العسر وقوله عز قاتلوا وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحيفية السمحة من ساحتها ويسرها ورفع الأصار عنها وقوع اختلاف أئمتنا في المروع لتكون المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة حتى لا يصيق الأمر عليهم بالزام شيء واحد وحتى ياب كل عامل بمذهب صحيح ويمدح عليه وحتى أن من رأى له فحة في غير مذهبه جاز له بسرطه الاستقال إليه والعمل به وكل هذه نعم عظيمة الموقع واسعة الرفق لا سيما وهي مؤذنة بغاية رفعة صلى الله عليه وسلم وتبديد على بقية الأنبياء بالتوسعة لأحله على أئمة تخييرهم في الأمر الواحد بالعمل بكل ما فيه سهولة لتصويب كل مجتهد منهم بوجه

وان فرض خطاه وقد قرر السكي ان جميع الشرائع السابقة شرائع له صلى الله عليه وسلم والأنبياء صلوات الله عليهم كالوهاب عنه لأنه نبي وآدم بين الروح والجسد فهو إذ ذاك نبي الأنبياء وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الناس كافة فهو مبعوث إلى الخلق كلهم من لدن آدم إلى قيام الساعة انتهى وادأقرر ان شرائع الأنبياء شرائع له زيادة في تعظيمه فالشرائع التي استنبطها أصحابه وتابعوهم أحسان من أقواله وأفعاله على تنوعها شرائع متعددة له من باب أولى خصوصاً وقد أخبر بوقوعها ووعد بالهداية على الأخذ بها ورضي بها ومدحها عليها وجعل ذلك رحمة أي رحمة ومنة أي منة كما مر بيان ذلك ومن ثمة لما جعل اختلاف هذه الأمة رحمة أخر فان اختلاف الأمم السابقة هلاك وعذاب أي لا هم لم يوسع لهم كما وسع لهذه الأمة فكان اختلافهم محض كذب وقول على أنبيائهم بما هم بريئون منه وهو منها يتأكد عليك غاية التأكيد الذي لا رخصة فيه ان لا تفضل بعض المذاهب على بعض تفضيلاً يؤدي إلى تقيص المفضل عليه فان ذلك يؤدي إلى الفتنة والحزب في الدنيا والآخرة وسيأتي عن الله تعالى أنه قال من أدى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وعلماء المسلمين العاملون كلهم أولياء الله تعالى من غير شك ولا ريب وكثير ما يؤدي التفصيل إلى الخصام القبيح بين السهفاء ومن لا حلاق لهم ولا دين ولا تقوى إلى أن يضر من بعضهم قبيح المصيبة وحية الجاهلية ويغضب ذلك بهم إلى ترجيح مذهب امامه وإطلاق لسانه في غيره بعدم أدب وغفلة أمة عما يترتب بسبب ذلك من الفتنة والحزب وإلى أن يتصر بعض مقلدي مخالفيه لامامه فيرد على الأول ويطلق لسانه فيه ويتعدى إلى امامه ويطلق لسانه فيه زاعماً ان ذلك من باب مقاومة الفاسد بالفاسد ولو عرض كلام كل منهما على امامه لجره عنه وتراً منه وحججه لاجله ولو قوعه بقبيح ما ارتكبه في شرك الفتنة والردى اذ ربما أيس من موته على المهدي وقد أخبر

ابن عباس رضي الله عنهما بأن سبب هلاك الأمم السابقة مراؤهم وخصوماتهم في دين الله حفظاً لله من وعير هذه الممالك وحشرنا في زمرة أولئك الأئمة فأتانا نجبهم ولعظمهم بما نرحو به أن نحشر معهم على الأرائك اذ من أحب قوماً حشر معهم كما أخبر به مورثهم ومشرفهم وكفى من انتقص أحداً منهم أن يحرم هذه المرافقة في ذلك المجمع الا كبر وان ينادى عليه فيه هذا عدو أولياء الله فايس له الا الخزي والعداب في المحشر

﴿ المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(بالامام ابي حنيفة رحمه الله)

اعلم ان أعظم ذلك وأجله وأوضحه وأكمله ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأبو يعيم عنه والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس ولعل الشيرازي وأبي يعيم لو كان العلم معلقاً عند الثريا ولعل الطبراني عن قيس لا تناله العرب لاله رجال من أبناء فارس ولعل مسلم لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس قال الحافظ المحقق الحلال السيوطي هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة رحمه الله وفي الفصيحة التامة له نظير الحديث الذي في مالك رحمه الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يصر الناس اكاد الاول يطلون العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة والحديث الذي في الشافعي رحمه الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تسوا قريباً فان عالمها يملأ الارض علماً وهو حديث حسن له طرق كثيرة وزعم بعضهم وصعوه وزهوده وشعوا

علي زاعمه ومخترعه قال العلماء عالم المدينة في الحديث الاول ملك وعالم قریش
في الحديث الثاني الشافعي قال بعض تلامذة الجلال وما جزم به شيخنا من
أن الامام أبا حنيفة هو المراد من هذا الحديث طاهر لاشك فيه لأنه لم يبلغ
أحد اي في زمنه من أسماء قارس في العلم مبلغه ولا مبالغ أصحابه وفيه معجزة
طاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عما سبق وليس المراد بقارس البلد
المعروف بل جنس من المعجم وهم العرب وسيتأتى ان حد الامام أبي حنيفة
منهم علي ما عليه الاكثرون وفي خبر عبد الديلمي خير المعجم قارس قال
الجلال وهذا الخبر أى التمتع على محنته يستغنى عن الخبر الموصوع المروي في
حق أبي حنيفة رحمه الله قال تلميذه المذكور أشار شيخنا بهذا الى رد
مذكوره بعض أصحاب الملقاب ممن ليس له دراية بعلم الحديث فان في سنده
كذابين وضاعين ولفظ خبرهما يكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة
هو سراح أمي الي يوم القيامة وفي لفظ يكون في أمي رجل اسمه
العمان وكنيته أبو حنيفة هو سراح أمي هو سراح أمي وفي لفظ سيأتي من
بعدى رجل يقال له العماد بن ثابت ويكنى أبا حنيفة يحيى دين الله تعالى
وسننى على يديه وفي لفظ في كل قرن من أمي سابقون وأبو حنيفة سابق هذه
الامة وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما بطلع بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدر على جميع خراسان يكنى ببي حنيفة وفي لفظ آخر عنه ان
الرأى لحسن وانه يكون بعد رأى حنيف محمدي الاحكام مانق الاسلام
وانه كرايتنا واحكاما يقوم به رجل يقال له العماد بن ثابت الكوفي ويكنى
بأبي حنيفة وهو من أهل الكوفة حميد في العلم والفق يصراف الاحكام
على وجهها ختيني الدين والرأى الحسن وفي لفظ عن ابن سيرين انه لما
قص عليه منامه الا اني قال له اكشف عن ظهرك ويسارك فكشف فرأى بين
كتفيه أو عضد يساره حلال فقال صدقت أنت أبو حنيفة الذي قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من أمي رجل يقال له أبو حنيفة بين
كتفيه وفي رواية على يساره حال يحيادين الله تعالى وسني على يديه وهذه كلها
موضوعات لاروح على من له أدنى المسام بتقد الحديث وقد أوردها ابن
الجوزي في الموضوعات وأقره الذهبي وشيخنا الحافظ الجلال السيوطي في
مختصرهما والحافظ أبو الفصل شيخ الاسلام ابن حجر في لسان الميزان وتسعهم
الامام الحافظ الذي انتهت اليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في زمه الشيخ قاسم
الحسي ومن ثمة لم يورد شيئاً منها أئمة الحديث الذين صفوا في مناقبه كالطحاوي
وصاحب طبقات الحنفية محي الدين القرشي وآخرين كلهم حنفيون فكانت
أنات تقاد لهم اطلاع كثير انتهى حاصل كلام تلميذه الجلال رحمهما الله
تعالى ومن اطلع على ما يأتي في هذا الكتاب من أحوال الامام أبي حنيفة
وكراماته واخلاقه وسيرته علم أنه عي عن ان يستشهد على فصله ببحر موضوع أو
لعط موضوع لاسهام مع ماقرر من حديث البخاري ومسلم وغيرهما المحمول
على أبي حنيفة كسطرأه من المعجم وكن هو أعلى منه وأحل كسلطان الفارسي
رحمه الله ومما يصلح للاستدلال به على عظم شأن أبي حنيفة رحمه الله
ماروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ترفع زينة الدنيا سنة حسين ومائة ومن
ثمة قال شمس الأئمة الكردي بفتح الكاف ان هذا الحديث محمول على أبي
حنيفة لانه مات تلك السنة ورحمة الله عليه

الفصل الاول في بيان الاسباب الحاملة على تأليف هذا الكتاب في الاول
ماشاء عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند حسن بل ذكره
مسلم في مقدمة صحيحه وابن خزيمة في صحيحه قالت أمرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم وفي رواية للخرائطي أنزل الناس منازلهم
في الخير والنشر وفي أخرى أنزلوا الناس منازلهم وداروا الناس بمقواكم وجاء
عن علي كرم الله وجهه من أنزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه . الثاني

انه وقع في تاريخ الخطيب ومنتظم أبي الفرج ابن الجوزي ذكر أشياء تنافي
 كمال أبي حنيفة رحمه الله على ان الخطيب ذكر من فوائده بعد ذلك بأسانيد
 المشهورة ما يبرهن العقل ذكره كل من جاء بعده إنما يستند في ترجمة الامام
 منه وكذلك وقع في الترخول المنسوب للامام الغزالي حجة الاسلام ذكر
 أشياء من ذلك وإنما قلنا المنسوب لانه لم يصح نسبة جميع ما في هذا الكتاب
 اليه فيحتمل أن تكون تلك الالفاظ الشنيعة اختلقت عليه بدليل انه مدحه
 في كتاب احياء علوم الدين المتواتر عنه بما يليق بكلام أبي حنيفة رحمه الله
 وأجاب بعض المحققين من الحنفية كما مر انه بتقدير صدور هذا من الغزالي
 فهو في حل ابتداء أمره حين كان على شأن الفقهاء المتعصين فلما توفى عن
 ذلك وطهر أخلاقه ووصل الي ما وصل اليه من الكمالات رجع عن ذلك
 وذكر الحق في كتاب الاحياء كما يدل لذلك قوله فيما حدث من الخلافات
 والمجادلات فيها والتحريرات والتصنيفات فأياك وان تحوم حولها فاجتنبها
 اجتناب السم القاتل فهذه الداء العصال وهو الذي رد الفقهاء كلهم لطلب
 المنافسة والنباهة على ما سيأتيك تفصيل غوائلها وآفاتنا وهذا الكلام ربما
 يسمع من قائله فيقال اناس أعداء ما جهلوا ولا تطن ذلك فصل الحير
 سقطت وأقل هذه المصيبة من ضيع عمره فيه زمانا وزاد فيه على الاولين
 تصديقا وتحقيقا وحذرا وبانا ثم الهمة لله تعالى رشده وأطلعه على عيبه فهجره
 واشتغل بسفهاته حتى وقع كما مر بسط الكلام فيه من بعض المتعصين
 ممن يسمى بمزالي حتى طس انه الامام حجة الاسلام وليس كذلك وإنما هو
 شخص آخر مجهول له تأليف مستقل في الخط الشنيع على أبي حنيفة رحمه الله
 مع تراشه وزيادته عما نسب اليه فيه على انه غير بعيد ان بعض الرادقة والحرومين
 من الحير اختلق ذلك ونسبه الى ذلك الامام الكبير والعلم الشهير الذي هو حجة
 الاسلام ليروح على الناس ما افترأ فكان بسبب ذلك ممن أضله الله وأعماه

غيبت عن علي كل من قدر على تزيف ما في الكتب وتسميه أن يبطل
 جميع ما فيها وإن يكذب واضعها ومختلفها بما أطق عليه العلماء المشرون
 والأئمة المجتهدون من تعظيم ذلك الإمام الأعظم والخبر المقدم امثالا
 للأحاديث السابقة واللاحقة . الثالث تبيين خطأ المتعصبين في قولهم مات كلنا
 في أبي حنيفة وغيره إلا لأن ذلك متعين علمه علينا لتباين أحوال الرجال
 وتمايز أوصافهم التي عاينها مدار الرواية والنقد والكمال وكلامهم هنا من
 متوال كلام الحوارج الذي قال فيه علي كرم الله وجهه لما احتجوا عليه به كلمة
 حق أريد بها باطل فكذلك كلام أولئك كلام حق في نفسه لكن أريد به باطل وأي
 باطل أريد به باطل فاعلموا في ذلك إلا على كملت صدور من بعض معاصريه في حق
 حسدا له على ما آتاه الله تعالى من فضله أم يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله وكذا صدر من بعض من جاء بعده كلمات سبواها إليه لا تصدر
 ممن له أدنى كمال دين وليس قصدهم الاثني واحتمل ذكره ويأبى الله
 إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون وكفاهم في زجرهم وبكلام ما جاء عن
 النبي صلى الله عليه وسلم بسند جيد إنما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها
 بري يشتهبها في الدنيا كان حقا على الله تعالى أن يجسه في جهنم حتى يأتي
 بماذا ما قال وفي رواية صحيحة من قال في مؤمن بما ليس فيه أسكه الله
 تعالى في ردغة الحبال حتى يخرج بما قال وليس يحارح وردغة الحبال حتى يسكون
 الدال المهمة فمعجزة شاء معجزة مفتوحة فوحدة عصاة أهل النار كما في
 حديث مرفوع . الرابع تبيين أنه رحمه الله كسائر أئمة الاسلام ممن صدق
 عليهم قوله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
 وكانوا يتقون لهم النجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة ووجه ذلك الصدق
 أن كلام أولئك الأئمة المحققين والعلماء العظامين صحت عنه كلمات ناهية
 للعقول وأحوال وكرامات لا ينكرها إلا المعاند الجاهل فهم الأولياء على

الحقيقة والجامعون بين الحقيقة والشرعية واذ قد تمهد ذلك فنتقص أحد منهم
 ممن حقت عليه كلمة الطرد والمقت كيف وهو قد أدخل نفسه فيما لا طاقة له به من
 محاربة الله تعالى ورسوله ومن حارب الله هلك هلاكاً أبدياً يعود بالله من ذلك
 والدليل على هذا ما رواه الأئمة البخاري وغيره من طرق كثيرة تريد على
 خمسة عشر طريقاً عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى قال من عادى أو أذل أو آذى أو أهان
 رواياتي وليا وفي رواية ولي المؤمنين فقد آذنته أى أعلنه بالحرب وفي رواية فقد
 استحل محاربي وفي أخرى فقد دارزني بالمحاربة وقوله لى ظرف لغو ومحور أن
 يكون مستقراً لانه حال قدمت على صاحبها لتكثيره والمحاربة فيه من باب
 يتحذرون الله وعاقبت العصر وحكمة إثاره المخاطبة بما يهيم اذ الحرب ينشأ
 عن العداوة الناشئة عن المخالفة وغايتها اللارمة لما الهلاك أى من كره من أحبته
 عاداني وعادني ومن عادني فقد تعرض لاهلاكى إياه أشد الهلاك وأظفله
 فأطلق الحرب وأريد لازمها واذ قد علمت هذا علمت أن فيه من الوعيد
 الشديد والرجز الأكيد والنوع البليغ ما يحمل من له أدنى مسكة من عقل فصلاً
 عن دين على أن يتجنب الخوص في شيء مما ينتقص به أحداً من أئمة الاسلام
 ومصابيح الصلاه وأن يبالغ في البعد عن إيمانهم بوجه من الوجوه فانه
 يؤدى الاموات ما يؤذى الاحياء وكيف يسع أحد أن يقدم على شيء من
 ذلك والله تعالى يقول نبي لأعص لا ولياى كما نصت الليث للجرو وفي رواية
 عند الامام أحمد رحمه الله عن وهب بن منه قال قال الله عز وجل لموسى
 عليه السلام حين كلمه به جبل وعلا اعلم أن من أهان لى ولياً فقد دارزني
 بالمحاربة ونوائى وعرض نفسه ودعاني إليها وأنا أسرع شيء الى بصرة أولياى
 فيض الذى بخارني أن يهاومني أو يطن الذى بارزني أن يمحزني أو يسمي
 أو يفوتني كلف وتؤثر لهم في الدنيا والآخرة فلا أكل بصرتهم الى

غري فامل نم تأمل واحذر أن تخوض غمرة هذه اللجة المهلكة فان الله
 لا يبالي بك في أي وادٍ هلكت ومن نعمة قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر
 في كتابه تبين كذب المعتزى فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري لحوم
 العلماء مسمومة وهتك أستار منتقصهم معلومة وقال أيضاً لحوم العلماء سم من
 شهاب مرض ومن ذاقها مات قال وقد جمع العلماء فضائلهم واعشوا بسيرهم وأخبارهم
 فمن قرأ فضائل أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله بعد فضائل الصحابة
 والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين واعتنى بها ووقف على كرم سيرهم وهديبهم
 كان ذلك له عملاً زاكياً فحسنا الله تعالى بحب جيعهم ومن لم يحفظ من
 أخبارهم إلا ما يذكر من قول بعضهم في بعض على الجسد والنفوس والغضب
 حرم التوفيق ودخل في القية وحاد عن الطريق جعلنا الله وإياك ممن يستمع
 القول فيتبع أحسنه آمين . الخامس إن أئمة حفاظاً ترجوا هذا الإمام وأطالوا
 في ترجمته قديماً وحديثاً قصدت أن أسلم في سلكهم لتعود علي بركة هذا
 الإمام كما عادت عليهم وقد روي ابن الجوزي عن سفيان بن عيينة أنه قال بعد
 ذكر الصالحين تنزل الرحمة وإن ألخص جميع مذكره بأوجز عبارة وأبلغ
 إشارة معرضاً عن ذكر الاسانيد معولاً على ما بسطوه منها في كتبهم مما
 يزيل الشك والترديد لأعراض الناس عن المطولات وأكبابهم على المختصرات
 لما إن المهم قد قصرت والأعراض الفاسدة المنافية للدأب في العلوم قد كثرت
 فلا ترى إلا ولها ما أسكت أشعة القمر يحسبها قصبان الذهب أو غريقاً في بحر
 شهواته التي أشغلته عن التطلع إلى أدنى كمال وأدب

﴿ الفصل الثاني في ذكر نسبه ﴾ اختلفوا فيه فقال أكثرهم وصححه
 المحققون أنه من العجم وعاليه ما أخرج الخطيب عن عمر بن حماد ولده أده ابن
 ثابت بن روطي أي ضم الراي كروسي وفتحها كسلى ابن ماله من أهل كابل
 أي ضم الموحد بلدة من إقليم بناحية الهند ملكه بنو تيم الله بن ثعلبة قاسم

فاعتقوه فولد ثابت على الاسلام وقيل من أهل الانبار بفتح الهززة ثم انتقل
 لسا بفتح أوليه وبالقصير فولد له بها أبو حبيقة فلما ترصع انتقل به وقيل من
 أهل ترمذ ولا مانع انه نزل هذه البلاد الاربعة فقل كل ما حطه وترمذ
 بتثنية أوله وضم الميم وكسرهما وبالفال المعجمة مدينة على طرف جيحون وأخرج
 أيضاً عن اسمعيل بن حماد أخي عمر المذكور انه قال ان ناث بن العمان بن
 المرزبان أي بفتح فكون فضم الراي وقد يفتح معرب الرئيس من أبناء
 فارس الاحرار والله ما وقع لنا رق قط ذهب ناث الى الامام علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه صغيراً فسطاه بالركبة فيه وفي دريسه ونحن نرجو من
 الله أن يكون استجاب ذلك فيما وأهدى العمان الى علي كرم الله وجهه
 قالودجا يوم البيروز أي بفتح أوله معرب يوم حديد من أعبادهم فقال نورزونا
 كل يوم وقيل كان المهرجان أي معرب محبة الروح هكذا مركب من مهر
 بكسر أوله وحان فقال علي كرم الله وجهه مهر حونا كل يوم وتحالف الاخوين
 في أن والد ناث العمان أوزوطي وجده المرزبان أوماء أجتعه ناهي بمجمل
 أن يكون اسكلى اسمان أو اسم ولقب أو معنى زوطي العمان والمرزبان ماله
 وتحالفهما في مس الرق بحاج عنه فان من أنبته أراد في الجدد ومن نهاه أراد
 في الاب الذي هو ناث لكن قال ولد لاسمعيل المذكور اسم موالى وان
 المسي من كابل هو ناث فاشتبهت اسماءه من بني نسي الله فاعتقته وقيل ناث
 ابن طاوس بن هرم ملك بني ساسان وقيل انه عربي فزوطى من بني يحيى
 ابن زيد وفي نسخة ابن راشد الانصاري ورد وقد رجح جماعة من أصحاب
 لناق مامر عن حميد بن قاسم أنهما أعرف بأسماء جدما

١٠ الفصل الثالث في مولده (الاكثرون على انه ولد سنة ثمانين ماسكوفة في
 خلافة عبد الملك بن مروان وردوا ماشذبه بعضهم انه ولد سنة احدى وستين
 (الفصل الرابع في اسمه) اتفقوا على انه العمان وفيه سر لطيف اذ أصل

اليمان اثم الذي به قوام البدن ومن ثمة ذهب بعضهم الى انه الروح فأبو حنيفة رحمه الله به قوام الفقه ومنه منشأ مداركه وعوابعه أو بنت أحمز طيب الريح الشقيق أو الارجوان نضم الهمة فأبو حنيفة رحمه الله طابت خلالة وبلغ الغاية كماله أو فعلان من النعمة فأبو حنيفة نعمة الله على خلقه وتحذف آل عند التكبير والدعاء والاصافة وحذفها لقب ذلك نادر وقال ابن مالك حذفها وأثبتها سيان واعترض وعمدى ان كنيته أبو حنيفة مؤنث حنيف وهو الناسك أو السلم لأن الحنف الميل والمسلم مائل الى الدين الحق قيل سبب تكنيته بذلك ملازمته للدواء المسماة حنيفة بلغة العراق وقيل كانت له فت تسمى بذلك ورد بأنه لا يعلم له ولد ذكر ولا أنثى غير حماد وأخرج الخطيب وغيره عنه بسند فيه انقطاع لا يكتفى مكنتي بعدى الا يجون قالوا فرباعدة تكسوا بها وكانت عقولهم ضعيفة وعورضوا بأنه كنى بها نحو ثلاثين وكانوا أئمة علماء كالإقائي والدينورى ولم يسبق هذه التسمية ثم وجدت لثناعين مجهولين (الفصل الخامس في صورته) قال أبو يوسف رحمه الله كن ربعة من أحسن الناس صورة وأمانهم نطقاً وأكملهم إيراداً وأحلامهم نعمة وأبينهم حجة على ما يريد وقال حماد ولده كان طويلاً يعلوه سررة جميلاً حسن الوجه هيوماً لا يتكلم الا جواباً ولا يحوض فيها لا يعنيه ولا تساق بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً لأنه قد يكون مع كونه ربعة أقرب الى الطول كما حررت في سرح شمائل الترمذى وقال ابن المبارك كان حسن الوجه حسن الثياب

(الفصل السادس فيس أدركه من الصحابة رضي الله عنهم) صح كقوله الذهبي انه رأى أس بن مالك وهو صغير وفي رواية رأيت مراهقاً وكان يخص بالحرمة وأكثر المحدثين على أن التابى من لقي الصحابي وان لم يصبه وصححه النووي كابن الصلاح وحاء من طرق انه روي عن أس أحاديث ثلاثة لكن قال أئمة الحديث مدارها على من أهمهم الأئمة بوضع الاحاديث وفي فتاوى شيخ

الاسلام ابن حجر انه أدرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد مولد مسنة ثمانين فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من أئمة الامصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام والحماد بن النضر والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة الترمذية والبيهقي بن سعد بمصر انتهى وحينئذ فهو من اعيان التابعين الذين شملهم قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداً ذلك الموز العظيم وذكر جماعة ممن صنف في المناقب وغيرهم أنه سمع ايضاً من جماعة من الصحابة غير اس منهم عمرو بن حريث واعترض بان الصحيح انه مات سنة خمس وثمانين والقول بأنه عاش الى سنة ثمان وتسعين لم يثبت واجيب بان الصواب الذي عليه جمهور المحدثين واستقر عليه العمل ان الصغير اذا ميز صح سماعه وان كان ابن خمس سنين ومنهم عبد الله بن أنيس الجهني واعترض بأنه مات سنة اربع وخمسين واجيب بان هذا اسم خمسة من الصحابة فلعل من روى عنه ابو حبيبة واحد غير الجهني المشهور ورد بان غير هذا لم يدخل الكوفة واخرج بعضهم بسنده الى ابي حنيفة قال ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن أنيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفة سنة اربع وتسعين ورأيت وسمعت منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حك الشيء يعنى ويصم واعترض بان هذا السند مجهول وبان الذي دخل الكوفة ابن أنيس الجهني وقد تقرر انه مات قبل ولادة أبي حبيبة بدهر ومنهم عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي بنح الجيم وسكور الراي والهزلة والريدي يصم الراي مصراً واعترض بأنه مات سنة ست وثمانين بمصر أي سقط في تراب قرية من الغربية قريب سنود واخلة وكان مقبلاً وأما ما جاء عن أبي حنيفة من أنه حج مع أبيه سنة ست وتسعين وأنه رأى عبد الله هذا يدرس للمسجد الحرام وسمع منه حديثاً فرده جماعة منهم الشيخ قاسم الحنفي من متابعي متابعنا أن سند ذلك فيه قلب وتحريف

وفيه كذاب اتفاقاً وبأن ابن جزء مات بمصر ولابي حنيفة ست سين وبأن
عبدالله بن جزء لم يدخل الكوفة في تلك المدة ومنهم جابر بن عبدالله واعترض
بأنه مات سنة تسع وسعين قبل ولادة ابي حنيفة بسنة ومن ثمة قالوا في الحديث
المروي عن ابي حنيفة عن حارث انه صلى الله عليه وسلم امر من لم يرزق ولداً
بكثرة الاستغفار والصدقة ففعل فولد له تسعة ذكرور انه حديث موصوع
ومنهم عبدالله بن ابي اوفي وتعقب بأنه مات سنة خمس أو سبع وثمانين وأجيب
بما في عمرو بن حريث ومن ثمة جاء عن أبي حنيفة انه روى عن عبدالله هذا
الحديث المتواتر من نبي الله مسجداً ولو كمصص قطاة اي بفتح الميم نبي الله
له يثأ في الجنة قال بعضهم لعل أبا حنيفة سمعه منه وعمره خمس او سبع ومنهم
وائلة كسكر المثانة ابن الاسقع بالقياف روى عنه حديثين لا تظهر الثمالة بأخيك
فيما فيه الله ويمتلك دع ما يريك الى ما لا يريك الاول رواه الترمذي من وجه
آخر وحسنه والثاني جاء من رواية جمع من الصحابة وصححه الائمة واعترض
بأنه مات سنة ثلاث او خمس وثمانين وجوابه ما مر آنفاً ومنهم معقل بن يسار
واعترض بأنه مات في اماره معاوية رضي الله عنه ومعاوية مات سنة ستين ومنهم
ابو الطويل عامر بن وائلة ووفاته سنة اثنتين ومائة بمكة وهو آخر الصحابة موتاً
ومنهم عائشة بنت عمرد واعترض بان حاصل كلام الدهي وشيخ الاسلام ابن
حجر ان هذه لاصحة لما وانها لا تكاد تعرف وبذلك رد ما روي ان ابا حنيفة
روى عنها هذا الحديث الصحيح اكثر جند الله تعالى في الارض الجراد لا آكله
ولا احرمه ومنهم سهل بن سعد ووفاته سنة ثمان وثمانين وقيل بعد ما ومنهم السائب
ابن خلاد بن سويد ووفاته سنة احدى وتسعين ومنهم السائب بن يزيد بن سعيد
وفاته سنة احدى أو اثنتين أو أربع وتسعين ومنهم عبدالله بن بسرة ووفاته
سنة ست وتسعين ومنهم محمود بن الربيع ووفاته سنة تسع وتسعين ومنهم عبدالله
ابن جعفر واعترض بأنه مات سنة ثمانين بأرض حمص ومنهم أبو امامة

واعترض به مات سنة احدى وثمانين مائتين قال بعض متأخري المحدثين ممن صنف في مناقب الامام أبي حنيفة كتابا حافلا بما حصله جزم خلائق من أئمة الحديث بأنه لم يسمع من أحد من الصحابة شيئا واحتجوا بأشياء منها ان أئمة أصحابه الاكار كآبي يوسف وعبد وابن المبارك وعد الرزاق وغيرهم لم يتقلوا عنه شيئا من ذلك ولو كان لقلوه فانه مما يتساقص فيه المحدثون ويعظم افتخارهم به فان كل سدد فيه انه سمع من صحابي لا يخلو من كذاب ومثيأ أخر قالوا وأما رويته لاس وادراكه الجماعة من الصحابة لاس فصحيحان لاشك فيها وما وقع للعبني انه أنت سماعه من الصحابة رده عليه صاحبه الشيخ الحافظ قاسم الحسي والطاهر ان سب عدم سماعه ممن أدركه من الصحابة انه أول أمره اشتغل فلا كفاك حتى أرشده الشعبي لما رأى من ياهر نخبته الى الاشتغال بالعلم ولا يسع من له أدنى الملم بعلم الحديث ان يذكر خلاف ما ذكرته انتهى حاصل كلام ذلك المحدث وقاعدة المحدثين ان راوى الاتصال مقدم على راوى الارسال والاقطاع لان معه زيادة علم تؤيد ما قاله العبني فاحفظ ذلك فانه مهم

(الفصل السابع في ذكر شيوخه) هم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم وقد ذكر منهم الامام أبو حصص الكبير أربعة آلاف شيخ وقال غيره له أربعة آلاف شيخ من التابعين فذاك بغيرهم منهم الليث بن سعد وكذا مالك بن اس امام دار الهجرة على ما ذكره الدارقطني وجماعة آخرهم ابو محمد العبني ط قال بعضهم انه رأى في مسند الامام أبي حنيفة التحديث عن مالك وهذا ان الامامان من جملة الآخذين عنه وعدد بعض المترجمين مشايخه بما يطول ذكره قلنا حدثه

(الفصل الثامن في ذكر الآخذين عنه الحديث والنقله) قبل استيعابه متعذر لا يمكن ضبطه ومن ثمة قال بعض الأئمة لم يظهر لاحد من أئمة الاسلام المشهورين

مثل ماظهر لابي حبيفة من الاصحاب والتلاميذ ولم يمتنع العلماء وجميع الناس
بمثل ما انتقموا به وباصحابه في تهجير الاحاديث المشتبهة والمسائل المستنطة
والوازل والقضاء والاحكام حزامهم الله خيراً وقد ذكر منهم بعض متأخري
المحدثين في ترجمته نحو الثمانمائة مع صسط أسماهم وسبهم بما يطول ذكره

(الفصل التاسع في مبدأ أمره وشأنه وسبب اشتغاله بالعلم) سبق ان الصحيح
انه ولد بالكوفة وشأ بها واه لم يجد في حال ترعرعه من يرشده الى الاخذ
عن أدرکه من الصحابة فاشتغل بالبيع والشراء الى ان قبض الله له الامام
الشعبي فأبطله الى الطر في العلم ومجالسة العلماء لما رأى فيه من اليقظة والجمالة
فوقع في قلبه قوله فترك السوق وأحد في العلم فنظر في علم الكلام وبلغ فيه
مناجاً يشار اليه فيه بالاصابع وأعطي فيه حداً ففضى عليه زمن به بمخاصم وعنه
بواصل حتى دخل الصرة لان أكثر الفرق كان بها نيباً وعشرين فرقة يقيم
في بعض المرات ستة أو أكثر يازع أولئك الفرق لانه كان يمد الكلام أرفع
العلوم وأوصافها لكونه في أصول الدين ثم ألهم ان الصحابة والتابعين لم يكونوا
كذلك مع أنهم عليه أقدر وبه اعرف بل نهوا عنه اشغالهم ولم يخوضوا الا
في الشرائع وابواب الفقه وتعليم الناس فكره طرائق الجدل واكد ذلك عنده
انه كان يجلس بالقرب من حلقة حماد فجاءته امرأة فسألته عن رجل يريد ان
يطلق امرأته للسنة كيف يقول فلم يجد جواباً فأمرها ان تسأل حماداً ثم تعلمه
بحوابه ففعلت فترك الكلام وجلس في حلقة حماد فكان يحصط جميع ما يقوله
ويخطئ فيه أصحابه فأجلسه بمحذاته في صدر الحلقة عشر سنين فازعته نفسه
ان يمزده ويستقل بمحاكاة لمسه فجلس اليه ليلة عزمه على فعل ذلك في
صبيحتها فجاءه حينئذ بى قريب له لاوارث له غيره فاحتاج للسفر لاخذ ماله
فاستخامه في حاقته وعاد شهرين ثم قدم وقد سئل عن ستين مسألة لم يكن
سمعهامه فأجاب فيها ثم عرسها عليه فوافقه في أربعين وخالفه في عشرين

فآلى على نفسه ان لا يفارقه حتى يموت وأخرج الخطيب وغيره عنه انه لما أراد الاشتغال بالعلم تصور غايات العلوم وان غاية السلام قايمة وصاحبه اذ كمل واحتيج اليه لا يقدر يتكلم جهاراً ويرمي بكل سوء وغاية علم الادب والنحو والقراءة الجلوس الى الاحداث لتعليمهم اياها وغاية الشعر المدح والمجعو والكذب والحديث يحتاج الى العمر الطويل ولعل صاحبه يرمى بالكذب وسوء الحفظ فيصير ذلك وصمة فيه الى يوم القيامة قال ثم فكرت في الفقه فكلمنا قلبه وأدبره لم يزد الا حلاوة ولم أجده فيه عيباً ورأيت أمراً لا يستقيم طلب الدنيا والآخرة الا بمعرفة فاشتغلت به (نفيه) احذر ان تتوهم من ذلك ان ابا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه حاشا لله كان في العلوم الشرعية من التفسير والحديث والآلة من العلوم الادبية والمقاييس الحكمية ببحراً لا يحاري واماماً لا يماري وقول بعض أعدائه فيه خلاف ذلك منشؤه الحسد وحجته الترفع على الاقران ورميهم بالزور والبهتان وبأبي الله الا ان يتم نوره ومما يكذب ذلك ان له مسائل فقهية بني أقواله فيها على علم العربية بما ان وقف عليه من تأمله لفضى بتمككه من هذا العلم بما يهر العقل وان له من النظم البليغ ما يعجز عنه كثير من بطرائه وقد انهد بها بالتأليف الرخصي وغيره على ما يأتى وسيأتى انه صح عنه انه كان يحتم في شهر رمضان ستين ختمة وانه كان يقرأ القرآن كله في ركعة فزعم بعض حاسديه انه كان لا يحفظ القرآن بهت منه وكذب شنيع وقال أبو يوسف ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة وكان أصغر الحديث الصحيح مني وفي جامع الترمذي عنه ما رأيت أ كذب من جابر الجعفي ولا أفصل من عطاء بن أبي رباح وروي البيهقي عنه انه سئل عن الاخذ عن سفيان الثوري فقال كتب عنه فانه فقه ماعداً أحاديث أبي اسحاق عن جابر الجعفي وروي الخطيب عن سفيان بن عيينة انه قال أول من أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة قال لهم هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار وبهذا يعلم

جلالة مرتبته في الحديث أيضاً كيف وهو يستأثر في الثوري ويجلس إليه ابن عينة
 الفصل العاشر في ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس (لمامات شيخه حاد بن
 سليمان وكانت انتهت إليه رئاسة الكوفة والناس به أغنياء احتاج الناس لمن
 يجلس لهم لحاس ابنه واختاف إليه أصحاب أبيه فلم يجيدوا عنده ما يفتيهم لأن
 لغالب عليه النحو والكلام جلس موسى بن كثير فاحتمله الناس للقيه الا كابر
 وإن لم يكن بارعاً في الفقه فخرج حاجباً فأجمع رأيهم على أبي حنيفة فأطاعهم وقال
 ما أحب أن يموت العلم فاختلقوا إليه فوجدوا عنده من العلم الفزير في كل
 باب وحسن المواساة والصبر عليهم ما لم يجدوه عند غيره فلزموه وتركوا غيره
 ثم خرجوا به طبقة بعد طبقة حتى صاروا أئمة في العلم والدين والطبقة الثانية
 أبو يوسف وزفر وآخرون ثم لم يزل أمره يزداد علواً ويكثر أصحابه حتى
 صارت حلقة أعظم حلقة في المسجد وانصرفت وجوه الناس إليه وأكرمه
 الأمراء وذكره الخلفاء وحده الكل وعمل أشياء اعجزت غيره ومع ذلك كثرت
 حساده ومعادوه لأن ذلك سنة الله في خلقه ولن نجد لسنة الله تبديلاً ومما
 زاد في أقواله على الافتاء والتدريس بعد انقضاءهما أنه رأى كأنه ينشئ قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه فوضعها على صدره بعد أن استخرجها
 وفي رواية أنه لما استخرجها صار يهلف بعضها على بعض فأفزع ذلك فرما
 شديداً وأفاقه إلى أن عاده أخوانه فأرسل إلى ابن سيرين فأولاه بأن صاحباً
 يفتح للناس من سنن النبي صلى الله عليه وسلم وتأويلها ما لم يسقه أحد إليه فعند
 ذلك أبسط في المسائل وأتى فيها بما يهز العقل وفي رواية أن بعض أصحابه
 لما رآه متوجهاً ولم يره مرصاً سأله عن حاله فأخبره برؤياه فقال هنا صاحب
 لابن سيرين يدعو لك فقال لا آتانيه فأما فقصها عليه فقال إن كان ما قوله
 حقاً لتعلم في إقامة السنة علماً لم يسبقك إليه أحد ولتدخل في العلم مدخلا
 بعيداً وهذا لا ينافي ما قبله لأنه لا مانع أنه فصت على ابن سيرين وعلى تلميذه

فتوافقا على ما ذكره والله اعلم

(العصل الحادي عشر فيما بي عليه مذهبه) اعلم انه يتعين عليك ان لا تنهم من اقوال العلماء عن ابي حنيفة واصحابه انهم اصحاب الرأي ان مرادهم بذلك تقيصهم ولا سببهم الي انهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على قول اصحابه لانهم برآء من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة من طرق كثيرة ما ملخصه انه اولا يأخذ بما في القرآن فان لم يجد فبالسنة فان لم يجد فبقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب الي القرآن او السنة من اقوالهم ولم يخرج عنهم فان لم يجد لاحد منهم قولاً لم يأخذ بقول احد من التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا وقال المصلي بن عياض ان كان في المسئلة حديث صحيح تبعه وان كان عن الصحابة أو التابعين فكذلك والاقاس فأحسن القياس وقال ابن المبارك رواية عنه اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلي الرأى والعين واذا جاء عن الصحابة اختر ما ولم يخرج عن اقوالهم واذا جاء عن التابعين راحمهم وعنه ايضاً محمداً للناس يقولون أفق بالرأى ما أفق الا بالآثر وعنه ايضاً ليس لاحد ان يقول برأيه مع كتاب الله تعالى ولا مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مع ما اجمع عليه اصحابه وأما ما اختلفوا فيه فتخير من أقوالهم اقرب الى كتاب الله تعالى او الى السنة ونجهد وما جاوز ذلك والاجتهاد بالرأى لم عرف الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا وعن ابن تيمية سمعت الشافعي يقول الناس عيال على أبي حنيفة في القياس انتهى ولقد قيست مذهبه كان ابن تيمية يكثر من الطر في كلامهم حتى حل ذلك ابن اخيه الامام الطحاوي على انه استحل من مذهب الشافعي الى مذهب ابي حنيفة كما صرح بذلك الطحاوي بنفسه وعن الحسن بن صالح ان انا حنيفة كان شديد المحض عن الناسح والمنسوح عارفاً بحديث اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان الناس عنه حفصاً ما وصل الى اهل بلده وسمعه رجل يقاس آخر في مسألة

فصاح دعوا هذه المقايسة فان اول من قال ابلّس فأقبل اليه ابو حنيفة فقال
يا هذا وضعت الكلام في غير موضعه ابلّس رد بقياسه على الله تعالى امره
كما اخبر تعالى عنه في كتابه فكفر بذلك وقياسنا اتباع الامر الله تعالى لاننا
نرده الى كتابه وسنة رسوله او اقوال الأئمة من الصحابة والتابعين فنحن
ندور حول الاتباع فكيف نساوي ابلّس لعمه الله فقال له الرجل علطت
وتت فور الله قلبك كما نور قلبى وعنه انه كان يقول هذا الذي نحن عليه
رأى لانحر عليه أحداً ولا تقول يجب على احد قوله من كان عنده احسن
منه فليأت به قبله وقال ابن حزم جميع اصحاب ابى حنيفة يجمعون على ان
مذهبه ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس

(الفصل الثاني عشر في الصفات التي تميزها على من بعده) وهي كثيرة منها
انه رأى جماعة من الصحابة كما مر وقد صحح من طرق انه صلى الله عليه وسلم
قال طوبى لمن رآني ولم ير رأيي من رآني ولم ير رأيي من رآني ومن رآني ولم ير رأيي
انه ولد في قرية صلى الله عليه وسلم الذي صحح عنه من طرق كثيرة انه قال خير
الناس قرني ثم الدين يلونهم ثم الدين يلونهم وفي رواية لمسلم خير الناس القرن
الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث ومنها انه اجتهد وافتي في زمن التابعين لما
حج الاعمش ارسل اليه ليكتب له الماسك وكان يقول اكتبوا الماسك عنه
فاثني لا اعلم احداً أعلم برضاه ونهاها عنه فانظر هذه الشهادة له من مثل الاعمش
ومنها رواية اكابر شيوخه وغيرهم عنه كعمرو بن دينار ودخل على الحليفة
النصور فقال له عيسى بن موسى يا امير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له
الحليفة عن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر عنه وعن اصحاب علي
عنه وعن اصحاب ابن مسعود عنه فقال نوح لقد استوفيت لعمرك ما شئت
ومنها ما اتفق له من الاصحاب مما لم يتفق لاحد بعده كما علم مما مر وقال رجل
عند وكيع أخطأ أبو حنيفة فزجره وكيع وقال من يقول هذا كالا نعام بل

هم أضل سبيلاً كيف يحطى وعده أئمة الفقه كابي يوسف ومحمد وأئمة الحديث وعددهم وأئمة اللغة والعربية وعددهم وأئمة الرهد والورع كالفضيل وداود الطائي ومن كان له أصحاب من هؤلاء لم يكن ليخطئ إلا أن أخطأ ردوه للحق ومنها أنه أول من دون علم الفقه ورثه أبواي وكتباً على نحو ما هو عليه اليوم وتبعه مالك في موطنه ومن قبله إنما كانوا يعتمدون على حطهم وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط ومنها انتشار مذهبه في إقليم ليس فيها غيره كالهند والسند والروم وما وراء النهر ومنها اتفاقه على نفسه وغيره من العلماء وغيرهم من كسب يده ولم يقل جائزة مع ما تواتر من كثرة عبادته وزهده وكثرة حجه وغير ذلك مما يأتي ومنها أنه مات مطلوماً محسوساً مسموماً كما يأتي

(الفصل الثالث عشر في شأن الأئمة عليه) روى الحطيب عن الشافعي رحمه الله قال قيل لمالك رحمه الله هل رأيت أبا حنيفة رحمه الله قال لم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يحماها دهاً لقام بحجته وفي رواية أنه سأله عن جماعة فأجابهم عنهم قال فأبو حنيفة قال سبحان الله لم أر مثله نالته لو قال إن الاسطوانة من ذهب لاقام الدليل القياسي على صحة قوله وقال ابن المبارك دخل أبو حنيفة على مالك فرفعه ثم قال مد خروجك أندرون من هذا قالوا لا قال هذا أبو حنيفة العماني لوقال هذه الاسطوانة من ذهب فخرجت كما قال لقد وفق له الفقه حتى ما عليه فيه كثير مؤنة ثم دخل الثوري فأحلّسه دون محسني أبي حنيفة فلما خرج ذكر من فقهه وورعه وقال الشافعي من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة أنه من وفق له الفقه هذه رواية حرمة عنه وفي رواية أنبيع عنه الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أي علمت أحداً أفقه منه لأنه لم يدرك أحداً أفقه منه وجاء عنه أيضاً من لم يتبحر في كتب لم يتبحر في العلم ولاهقه وقال ابن عبيدة ما رأيت عيني مثله وعنه

من أراد المعازي فالمدينة أو المناسك فكل أو الفقه فالكوفة ويلزم أصحاب
 أبي حنيفة وقال ابن المبارك كان أفعه الناس ملأيت أفعه منه وقال كان آية
 قبيل في الخير أو الشر فقال اسكت يا هذا يقال غاية في الشر وآية في الخير وعنه
 ان احتيج للرأى فرأى مالك وسفيان وأبي حنيفة وهو أفعهم وأحسنهم وأعمهم
 فطنة وأغوصهم على الفقه وعنه قوله عدنا اذا لم نجد رأياً كالأثر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعنه أنه كان يحدث الناس فقال حدثني العمان بن ثابت فقبل له
 من تعني قال بأب حنيفة مع العلم فامسك بعضهم عن أن يكتب ذلك الاملاء فكنت
 ابن المبارك تنهية ثم قال أيها الناس ما أسوأ أدبكم وأجهلكم بالائمة وما أقل
 معرفتكم بالعلم وأهله ليس أحد أحق أن يتدنى به من أبي حنيفة لأنه كان
 اماماً تقياً وربما علماً فقبها كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد بصبر وفهم وفطنة
 وتقى ثم حلف أن لا يحدثهم شهراً وقال الثوري لم قال له جئت من عند أبي
 حنيفة لقد حدثت من عند أفعه أهل الأرض وقال أيضاً الذي يخالف أبا حنيفة
 يحتاج الى أن يكون أعلى منه قدراً وأوفر علماً وبعيد ما يوجد ذلك ولما حجا
 كان يقدمه ويمشي خلفه ولا يجيب اذا سئل حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يجيب
 وقيل له وقد رؤى تحت رأسه كتاب الرهن لأبي حنيفة تظرف في كتبه فقال
 وددت أيها كلها عندى محتمة أنظر فيها ما بقي في شرح العلم غاية واكسب الانصاف
 وقال أبو يوسف رحمه الله الثوري أكثر متابعة لأبي حنيفة مني ووصفه يوماً
 لابن المبارك فقال انه ليرك من العلم أحد من سنان الرمح كان واقه شديد
 الاخذ للعلم دافع الحارم متعاً لاهل بلده لا يستحل أن يأخذ الاماصح عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد المعرفة بأساخ الحديث ومسخه وكان
 يطلب أحاديث اللغات والاخذ من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 أدرك عليه علماء أهل الكوفة في اتاع الحق أخذ به وجعله دينه وقد شمع
 عليه قوم فسكتا عنهم بما يستعمر الله تعالى به وقال الازاعي لابن المبارك

من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حبيصة فأراه مسائل عويصة
من مسائله فلما رآها منسوبة لنعمان بن ثابت قال من هذا قلت شيخ لقيت
بالمراق قال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قلت هذا أبو حبيصة
الذي نهيت عنه ثم لما احتج بأبي حبيصة بمكة حاراه في تلك المسائل فكشفها أبو
حبيصة له بأكثر ما كتبها ابن المبارك عنه فلما افترقا قال الاوزاعي لابن المبارك
غطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله تعالى لقد كنت في غاط
طاهر إلرم الرجل فانه بخلاف ما بلغني عنه وقال ابن جريج لما بلغه من علمه
وشدة ورعه وصيانيته لهيبه وعلمه أحسبه سيكون له في العلم شأن عظيم
وذكر عنه يوما فقال اسكتوا انه لفقير انه لفقير انه لفقير . وقال أحمد بن
حنبل في حقه انه من أهل الورع والزهد واينار الآخرة بمعمل لا يدركه أحد
ولقد ضرب بالسباط ليبي القصاص للمنصور فلم يفعل فرحة الله عليه ورضوانه
. وقال يزيد بن هرون لما سئل عن النظر في كتبه انظروا فيها فاني مارأيت أحدا
من الفقهاء يكره النظر في قوله ولقد احتال الثوري في كتاب الرهن له حتى
سحبه . وقال ايضا لما قيل له رأى مالك أحب اليك من رأى أبي حبيصة أكتب
حديث مالك فانه كان ينتقى الرجال والفقهاء صناعة أبي حبيصة وصناعة أصحابه
كانهم خلقوا له وروى الخطيب عن بعض أئمة الزهد انه قال يجب على أهل
الاسلام أن يدعوا لأبي حبيصة في صلاتهم لحفظه عليهم السنة والفقهاء وقال
اللاس فيه حسد وحامل وهو أحسنهما عندي وقال من أراد أن يخرج من
ذل العمى والجهل ومجد حلاوة الفقه فلينظر في كتبه قال مكي بن ابراهيم
كان أبو حبيصة أعلم أهل زمانه وقال يحيى بن سعد القطان ما سمعنا أحسن
من رأى أبي حبيصة ومن ثمة كان يذهب في الفتوى الى قوله وقال الضر
ابن تميل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حبيصة بما فقهه وبينه
ولخصه وقال مسعر كسر فكون ففتح ابن كدام كسر فتخفيف مهملة من

جعل أباحية بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط
 لنفسه . وقيل له لم تركت رأي أصحابه وأخذت برأيه قال لصحته فاقمتموا بأصح منه
 لا رغب عنه اليه وقال ابن المبارك رأيت مسعراً في حلقة أبي حنيفة يسأله
 ويستفيد منه وقال ما رأيت أحقه منه وقال عيسى بن يونس لا تصدق
 أحداً يسمى القول فيه فأتى والله ما رأيت أفضل منه ولا أحقه منه وقال معمر
 ما رأيت رجلاً يحس أن يتكلم في الفقه ويسعه أن يقبس ويشرح الحديث
 أحسن معرفة من أبي حنيفة ولا أشقى على نفسه من أن يدخل في دين الله
 شيئاً من الشك من أبي حنيفة . وقال الفضيل كان فقها معروفاً بالفقه مشهوراً
 بالورع واسع المال معروفاً بالافضال على كل من يطوف به صوراً على تعام
 العلم بالليل والنهار قليل الكلام حتى لا يرد مسألة في الحلال والحرام الا على
 الحق هارماً من السلطان وقال أبو يوسف اتى لادعوه له قل أبوى وسمعت
 يقول اتى لادعوه لحاد مع أبوي وقال أبو حنيفة زينة الله تعالى بالفقه والعمل
 والسخاء والبدل واخلاق القرآن التي كانت فيه وقال كان خلف من مضى
 وما خلف والله على وجه الارض مثله . وسئل الاعمش عن مسألة فقال انما
 يحس جواب هذا العمان بن ثابت وأطه بورك له في علمه وقال يحيى بن آدم
 ما يقولون في هؤلاء الذين يقومون في أبي حنيفة قال انه جاءهم بما يقولونه
 وما لا يقولونه من العلم محسوده وقال وكيع ما رأيت أحداً أحقه منه ولا أحسن
 صلاة منه وقال الامام الحافظ القادى يحيى بن معين الفقهاء أربعة أبو حنيفة
 وسفيان ومالك والاوزاعي وعنه القراءة عدى قراءة حمزة والفقه فقه أبي
 حنيفة على هذا أدركت الناس وسئل هل حدث سفيان عنه قال نعم كلت
 ثقة صدوق في الفقه والحديث مأموراً على دين الله وقال ابن المبارك رأيت
 الحسن بن عمارة أخذاً يركابه قاذلاً وائمة ما رأيت أحداً يتكلم في الفقه أباه
 ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك وامك لسيد من تكلم في الفقه في وقتك

غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حسداً وقال شعبة كان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه بما هو أعلم به منهم والله سيلقون عبد الله وكان كثير الترحم عليه وسئل يحيى بن معين عنه فقال ثقة ماسمعت أحداً صغفه هنا شعبة يكتب له ان يحدث وبأمره وسبقه ووصفه أبو أيوب السخيتاني بالصلاح والفقہ ورحي عند ابن عون بأنه يقول القول ثم يرجع عنه في غد فقال هذا دليل ورعه فانه يرجع من خطأ الى صواب ولولا ذلك لصغر خطاه ودافع عنه وقال حماد بن زيد كما تأتي عمرو بن دينار فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه وتركنا سأل ابا حنيفة فسأله فيحدثنا وقال الحافظ عبد المرزق بن ابي رواد من احب ابا حنيفة فهو سني ومن أبغضه فهو مبتدع وفي رواية بينا وبين الناس ابو حنيفة فن احده وتولاه علمنا انه من أهل السنة ومن أبغضه علمنا انه من أهل البدعة وقال خارجة بن مصعب أبو حنيفة في الفقهاء كقطب الرضا وكالجهنم الذي ينقد الذهب وقال الحافظ محمد بن ميمون لم يكن في زمن ابي حنيفة اعلم ولا أورع ولا ازهد ولا اعرف ولا افقه منه تالله ما سرتني بسماعي منه مائة الف دينار وقال ابراهيم بن معاوية الضرر من تمام السنة حد ابي حنيفة وقال كان يصف العدل ويقول به وبين للناس سبيل العلم ووضح لهم مشكلاته وقال أسد بن حكيم لا يقع فيه الا جاهل أو متدع وقال ابو سليمان كان ابو حنيفة عجباً من العجب وانما يرغب عن كلامه من لم يقو عليه وقال ابو عاصم هو والله عندي افقه من ابن جريج ما رأيت عيني رجلاً اشد اقتداراً على الفقه منه وذكر عند داود الطائفي فقال ذلك عجم يهتدى به الساري وعلم قلبه قلوب المؤمنين وقال شريك القاضي كان ابو حنيفة طويلاً الصمت كثير التفكير دقيق النظر في الفقه لطيف الاستخراج في العلم والعمل والبحث ان كان الطالب فقيراً اعماه فاداً تعلم قال له وصلت الى الغني الا كره بمعرفة الحلال والحرام وقال خنف بن

أيوب صار العلم من الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ثم منه إلى أصحابه ثم منهم إلى التابعين ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء فليستخط وقيل لبعض الأئمة مالك يخص أبا حنيفة عند ذكره بمدح دون غيره قال لأن منزلته ليست كمنزلة غيره فيما انتفع الناس بعلمه فأخصه عند ذكره لبرع الناس بالمطاء له والآثار في النقل عن الأئمة غير ما ذكر كثيرة وفي بعض ما ذكرناه مقنع للمنصف للمنعن الذي يعرف الحق لأهله ومن ثمة قال الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر بعد كلام ذكره وأهل الفقه لا يلتفتون إلى من طعن عليه ولا يصدقون بشيء من سوء ينسب إليه

(الفصل الرابع عشر في شدة اجتهاده في العبادة) قال الذهبي قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبه ومن ثمة كان يسمى الوتر من كثرة قيامه الليل بل أحياء بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة وحفظ عنه أنه صلى صلاة الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة فكان عامة الليل قرأ جميع القرآن في ركعة واحدة يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عنه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ووقع رجل فيه عبد ابن المبارك فقال ويحك أتع في رجل صلى خمسا وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يحتم القرآن في ركعة وتعلمت ما عندي من الفقه منه وقال أبو مطيع ما دخلت الطواف في ساعة من الليل إلا رأيت أبا حنيفة وسفيان فيه ولما غسله الحسن بن عمار قال رحمك الله وغفر لك لم تطهر منذ ثلاثين سنة وقد أنعت من بعدك وقضعت القرآن وسبب أحيائه الليل أنه سمع رجلا يقول لآخر هذا أبو حنيفة الذي لا ينام فقال لا بي يوسف سبحان الله ألا ترى الله تعالى شرا لما هذا الذكر أو ليس بحيح أن يعلم الله تعالى ما صدق ذلك والله لا يتحدث الناس عني بما لم أفعل فكان يحيي الليل صلاة وتصبرا ونداء وقال أبو يوسف كان يحتم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان ويوم العيد اثنين وستين.

خسمة وكان سخيّاً بالمال صوراً على تعاميم العلم شديد الاحتمال لما يقال فيه
بعيد الغضب شهدته يصلي الصبح بوضوء أول الليل عشرين سنة ومن صحبه
قبلاً قالوا انه كذلك أربعين سنة وقال مسعر رأيت يصلي الفداة ثم يجلس
للناس في العلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر ثم الى قريب المغرب ثم
الى العشاء فقلت في نفسي متى ينقرغ هذا للعبادة لأتماهدنه فلما هدأ الناس
خرج الى المسجد متطهراً كانه عروس فانتصب للصلاة الى الفجر ثم دخل ولبس
ثيابه وخرج لصلاة الصبح ففعل كما فعل قبل فقلت في نفسي ان الرجل قد
يشط الى الله لأتماهدنه فلما هدأ الناس خرج وفعل كعمله قبل في ليله وبومه
حتى اذا سلى العشاء قات ان الرجل قد يشط اليك لئلا تتأهده الله ففعل
كعمله قبل فقلت لارمنه الى ان اموت او يموت قال فما رأيت بالهار مفطرا
ولا بالليل نائماً وكان يغفو قبل الظهر غفوة خفيفة ومات مسعر في سجوده في
مسجد ابي حنيفة وقال شريك كنت معه سنة فإرأيت وضع جنبه على
القرآن وعن حارثة ختم القرآن في ركعة داخل الركعة اربعة وعقد منهم
أبا حنيفة وقال النصيل بن دكين سمع المال المهلة رأيت جماعة من التابعين
وغيرهم فما رأيت احسن صلاة من ابي حنيفة ولقد كان قبل الدخول في
الصلاة يبكي ويدعو فيقول القائل هو والله يخشى وكنت اذا رأيت رأيت
كلشئ السالى من العبادة وهو بفتح الشين وتشديد الون القرية الخاطئة وردد
في قوله تعالى (هل الساعة موعدهم والساعة أدهى وامر) ليله كاملة في صلاته
وقرأ ليله اخري حتى وصل (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) فما زال
يردها حتى أذن المجر وقلت ام والله ما توسد فرائاً بليل مد عرفته وانما
كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف وأول الليل بمسجده في الشتاء وقال
بن ابي رواد ما رأيت اصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة منه انما كان كل
ليل والنهار في طلب الآخرة والتجاة ولقد شاهده عشرين ليلاً فما رأيت نا

بالليل ولا هدأ ساعة من نهار من طواف وصلاة أو تعليم وذكر بعض أهل
المناقب أنه لما حج حجة الوداع أعطي السدة نصف ماله ليحكيه من الصلاة
داخل الكعبة فقرأ نصف القرآن قائماً على رجل ثم نصفه الآخر قائماً على
الأخرى وقال يارب عرفك حق معرفتك وما عبدتك حق العبادة فهب لي
مقام الخدمة لكمال المعرفة فتودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت
وأخلصت الخدمة فغمرنا لك ولئن كان على مذهبك إلى قيام الساعة

﴿ تنبيه ﴾ لا يتأني ما قل عنه أن سمع من قوله عرفك حق معرفتك
ما قاله غيره سبحانه ما عرفاك حق معرفتك لأن مراد الإمام عرفتك حق
معرفتكَ اللائقة بي وانتهى إليه علمي فيه تجوز ومراد غيره أن حقيقة المعرفة
اللائقة بالحق لا يمكن أحداً أن يصل إليها وهذا هو الحقيقة كيف وسيد
المرسلين والأولين والآخرين يقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك وفي حديث الشفاعة المعطي في فصل القضاء أنه صلى الله عليه وسلم يلهم
عبد سؤاله فيها محامداً لم يكن أعلمها قبل فهذه معارف متعددة وهكذا إلى
ما لا نهاية له ووقوفه على رجل في الصلاة مكروه عند غيره لصحة الحديث في
النهى عنه ففرض أنه يرى كراهته ومحاب عنه ما أنما فعل ذلك بمجاهدة لنفسه
وليس بعيد أن غرض بمجاهدة النفس في مثل ذلك مما لم يحصل به خشوعه
مانع للكرامة وختمه القرآن في ركعة لا يتأني خبر أن من قرأه في أقل من
ثلاث لم يتفق له لأن محله فيمن لم تحرق له العادة في الحط والسهولة واتساع
الزمن ومن ثمة جاء عن كثير من الصحابة والتابعين أنهم كانوا يجمعونه في ركعة
هل ختمه بعضهم أربع مرات فيما بين المغرب والعشاء وكل ذلك من
الكرامات فلا يعترض به

(الفصل الخامس عشر في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى) قال أسد
ابن عمرو كان بكاء أبي حنيفة يسمع بالليل حتى يسمعه جبراه وقال وكيع

كان والله عظيم الأمانة وكان الله تعالى في قلبه جليلاً كبيراً وكان يؤثر رضاء
ربه تبارك وتعالى على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل
رحمه الله ورضي عنه ربه رضا الأبرار فلقد كان منهم وقال يحيى بن القطن
كنت إذا نظرت إليه عرفت أنه يتق الله عز وجل وقام ليلة بهذه الآية
يردها ويسكي ويتضرع (بل الساعة موعدهم والساعة أدهي وأمر) وبلغ
في ليلة (ألهام التكاثر) فرددها حتى أصبح وقال يزيد بن الليث وكان من
الاخبار قرأ الامام (إذا زلزلت الارض) وأبو حنيفة خلفه فلما فرغ نظرت
إليه فإذا هو جالس يتفكر ويتمس فتمت لثلاث يشغل قلبه وترك القنديل
وزنه قليل ثم جثت وقد طلع العجر وهو قائم وقد أخذ ملحية معه وهو
يقول يا من يجزي بمقال ذرة خيراً خيراً ويا من يجزي بمقال ذرة شراً شراً
أجر العمان عندك من النار وما يقرب منها وأدخله في سعة رحمتك قال فأتيت
فإذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد أن تأخذ القنديل قلت
قد أذت لصلاة الغداة قال اكتم ما رأيت وركع ركعتي الفجر وجلس حتى
أقيمت الصلاة وصلى مع الغداة على وضوء أول الليل وقال أبو الاحوص
لو قيل له انك تموت الى (ذمة أيام ما كان فيه فصل شيء) قدر أن يزيد على عمله
الذي كان يعمل وذكر عند عيسى بن يونس قال فدعا له وقال كان أشد اجتهاده
في أن لا يعصي الله تعالى وأن يعظم حرمانه وقال لولا الحرج ما أقيمت أخوف
ما أخاف أن يدخلني النار ما أنا عليه من العتوى وقال ما اجترأت على الله تعالى
منذ فقت وسمع علامه يسأل الجنة فكى حتى احتاج صداه ومكباه وأمر
بغلق الدكان وقام مقطي الرأس مسرعاً قال ما أجراً ما على الله يقول أحسنا
يسأل الله الجنة وإنما يسأل ذلك من رضي نفسه إنما يريد مثلما أن يسأل الله العمو
وقرأ الامام يوماً في صلاة الصبح (ولا تحسن الله عافلاً عما يعمل الظالمون)
فترعد حتى عرف ذلك منه وكان اذا أشكت عليه مسألة قال لاصحابه

ما هذا الا لذنب احدثه فيستغفر الله وربما قام قنوصاً وصلى ركعتين ويستغفر
 فنفرج له المسئلة فيقول استشرت لاتي رجوت انه ييب على حتى أدركت
 المسئلة فبلغ ذلك الفصل فبكي بكاء شديداً ثم قال رحم الله أماً حنيفة إنما كان
 ذلك لقلة ذنوبه وأما غيره فلا يتنبه لذلك لان ذنوبه قد استغرقت ووطي
 رجل صبي لم يره فقال يا شيخ أما تخاف القصاص يوم القيامة ففتني عليه
 فلما أفاق قيل له ما أشد ما أخذ قلبك قول هذا الغلام فقال أحاف انه لقن
 وروى هو وابن المعتز يتساران ويسكبان في المسجد فلما خرج قيل له ما بالكا
 أكثر نكاحاً قال ذكرنا الزمان وعابة أهل الباطل على أهل الخير فكثر
 لذلك مكاؤنا وكان عند صلاته للبليل يسمع وقع دموعه على الحصى كأنه المطر
 وكان أثر البكاء يرى في عينيه وخديه فرحمه الله ورضي عنه

(الفصل السادس عشر في حط لسانه عما لا يعنيه وعن السوء ما أمكنه)
 قال له بعض مناطريه يا مستدع يا زنديق فقال غفر الله لك الله يعلم مني خلاف
 ما قات وانني ما عدلت به أحداً منذ عرفتته ولا أرجو الاعفوه ولا أحاف
 الاعتابه ثم بكى عند ذكر العقاب وسقط صريعاً ثم أفاق فقال له الرجل اجعلني
 في حل فقال كل من قال في شيئاً من أهل الحلل فهو في حل وكل من قال في
 شيئاً مما ليس في من أهل العلم فهو في حرج فان عية العلماء نقي شيئاً مدمهم
 وقال الفضيل بن دكين كان هيوماً لا يتكلم الا حواها ولا يحوس فيما لا يعنيه
 ولا يستمع اليه وقيل له اتق الله فانتفض وطأطأ رأسه ثم قال يا أخي حزاك
 الله خيراً ما أحوج الناس كل وقت الى من يذكرهم الله تعالى وقت اعجابهم
 بما يظهر على ألسنتهم من العلم حتى يريدوا الله تعالى بأعمالهم وانا اعلم ان الله عز
 وجل يسألني عن الجواب ولقد حرصت على طاب السلامة وكان ادخل عليه
 داخل وقال كان كيت وكيت وأكثر قال له دع ما انت فيه ما تقول في كذا وكذا
 فيقطع عليه كلامه ويقول اياكم وتقل ما لا يحبه الناس من حديث الناس عفا الله

عن قال فينا مكروها ورحم الله من قال فينا جيلاً فقهوا في دين الله وفروا
 الناس من حديث الناس وما قد اختاروا لأنفسهم فيحوجهم الله تعالى اليكم
 وقيل له ايها افضل علقمة او الأسود قال والله ما قدرى ان اذكرها الا بالثناء
 والاستغفار اجلالاً لهما فكيف افضل بينهما وقال ابن المبارك للتوري ما أبعد
 ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قط قال والله هو أعقل من ان
 يسلط على حسنة ما يذهب بها وقال شريك كان طويلاً الصمت كثير العقل
 والفقه قليل المحادثة للناس قليل المحادثة لهم وقال ضميرة لم يختلف الناس ان ابا
 حنيفة كان مستقيم اللسان لم يذكر أحداً بسوء وقيل له الناس يتكلمون فيك
 ولا تشكلم في أحد قال هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بكر بن معروف
 ما رأيت رجلاً أحسن سيرة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من ابي حنيفة
 (الفصل السابع عشر في كرمه) قال غير واحد انه كان أكرم الناس
 بمجالسة واكثرهم اكراماً ومواساة لاصحابه ولى جلس اليه ومن ثمة كان
 يروح من احتاج وينفق عليه ويرسل الى كل مسم قدر منزله ورأى على
 بعض جلسائه ثياباً رثة فامر ان يجلس حتى يتفرق الناس ثم قال له خذ
 ماتحت المصلى فتجمل به فاداً هو ألف درهم وقال أبو يوسف كان لا يكاد
 يستل حاجة الا قضاها ولما ختم حماد ولده سورة الفاتحة أعطي المعلم خمسمائة
 درهم وفي رواية ألف درهم فقال ما صنعت حتى أرسل الي هذا فاحصره
 واعتذر اليه وقال لا تستحق ما علمت ولدي والله لو كان معاً أكثر من
 ذلك لدفعناه اليك تمظيلاً للقرآن وكان يجمع ربح تجارته التي يرسلها الى بغداد
 من السنة الى السنة فيشتري بها لشيوخ الحديثين حوائجهم من نحو قوت
 وكسوة ثم يدفع الباقي اليهم فيقول أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا الا الله
 تعالى فاني ما أعطيتكم من مالي شيئاً ولكن من فضل الله يجزيه علي يدي وقال
 وكيع قال لي أبو حنيفة ما ملكت أكثر من أربعة آلاف درهم منذ أربعين سنة

الا اخرجته اى الاكثر واتما امسك الاربعة لقول على كرم الله وجهه اربعة
آلاف ودونه ثقة ولو لان اخاف ان احتاج الي هؤلاء ما امسكت منها درهما
واحدا وقال سفيان بن عيينة كان ابو حنيفة كثير الصدقة وكان كل ما يستفيد
لا بدع منه شيئا الا اخرجته ولقد وجه الي هدايا استوحشت من كثرتها فشكوت
ذلك لبعض اصحابه فقال لو رايت هدايا يبت بها الي سعيد بن ابي عروة وما
كان يدع احدا من المحدثين الا براه رأيا واسعا وقال مسعر كان لا يشتري لنفسه
وعياله كسوة او فاكهة او غيرها الا اشترى قبل ذلك لشيوخ العلماء مثل ذلك
وقال ابو يوسف كان يغمس يده في شكره على شئ اعطاه اياه ويقول اشكر الله تعالى
فانما هو رزق ساقه الله اليك وكان يمولني وعيالي عشرين سنة واذا قلت له
ما رايت اجدود منك يقول كيف لو رايت حمادا وما رايت اجمع للخصال
المحمودة منه وكانوا يقولون ابو حنيفة زينة الله للعالم والعمل والسخاء والبذل
وأخلاق القرآن التي كانت فيه وقال شقيق كنت معه في طريق فرآه رجل
فاختبأ منه وأخذ في طريق آخر فصاح به فجاء اليه فقال له لم عدلت عن
طريقك قال لك علي عشرة آلاف درهم وقد طال علي الوقت وأعسرت
فاستحييت منك فقال سبحان الله بلغ بك الامر كل هذا وهبته منك كله
وأشهدت على نفسي فلا تنوار واجمأ في حل عما دخل في قلبك مني قال
شقيق فعلت انه زاهد على الحقيقة وقال الفضيل كان ابو حنيفة معروفا بكرة
الافصال وقلة الكلام واكرام العلم وأهله وقال شريك كان يغني من يطمعه
ويسبق عليه وعلى عياله فاذا تملم قال له لقد وصلت الي الغني الا كبر بمعرفة
الحلال والحرام وجلس ابراهيم بن عيينة على اكثر من اربعة آلاف درهم
فاراد بعض اخوانه ان يجمع له من الناس فلما صار لابي حنيفة أمره برد
ما أخذه من الناس وقصصه عليه جميع ديبه وأهدى اليه شخص شيئا فكأفاه باخفاظه
فقال له لو علمت أنك تفعل ذلك ما أهديت لك قال لا تقل هذا فان المصل

لسابق ألم تسمع الى ما حدثني به الهيثم عن أبي صالح يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صبح اليكم معروفاً فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه به فائسوا عليه فقال له هذا الحديث أحب الي من جميع ما أملك

(الفصل الثامن عشر في زهده وورعه) قال ابن المبارك قدمت الكوفة فسألت عن أزهد أهلها فقالوا أبو حنيفة وأراد شراء جارية فكث عشر سنين وفي رواية عشرين سنة يختار ويشاور من أي سبي سالم عن الشبهة يشتري ما رأيت أحداً أروع منه ما تقدرون أن تقولوا في رجل عرضت عليه الأموال العظيمة فمذها وضرب بالسياط فعد على السراء والضراء ولم يدخل فيها كان غيره يطله ويتمناه وقال مكى بن ابراهيم جلست الكوفيين فلم أر فيهم أروع منه وقال الحسن بن صالح كان شديد الورع هائلاً للأحرام تاركاً للكثير من الحلال مخافة الشبهة ما رأيت فقيهاً أشد منه صيانة لنفسه ولعلمه وكان جهاده كله الى قبره وقال النضر بن محمد ما رأيت أشد ورعاً منه وقال يزيد بن هرون كتبت عن ألف شيخ حملت عنه العلم فما رأيت فيهم أشد ورعاً ولا أحفظ لساناً منه وقال الحسن بن زياد والله ما قبل لأحد منهم أي الأمراء ونحوهم جائزة ولا هدية وأرسل لشريكه متاعاً فيه ثوب معيب يبيعه ويبين ما فيه من العيب فباعه ولم يبين نسياناً وجهل المشتري فلما علم أبو حنيفة تصدق بنمي المتاع كله وكان ثلاثين ألف درهم وفاصل شريكه وذكر وكيع أنه كان جعل على نفسه ان حاتم بالله صادقاً في عرض كلام تصدق بدرهم خاف فتصدق به ثم جعل على نفسه ان حلف تصدق بدينار فكان اذا حاتم تصدق بدينار وقال حمص محبته ثلاثين سنة فلم أره أعلن خلاف ما أسر وكان اذا دخلت عليه شبهة في شيء أخرج من قبله ذلك ولو بجميع ماله وقال سهل بن مزاحم كما تدخل عليه فلا ترى في بيته الا البوارى وقيل له تعرض عليك الدنيا ولك عيال فقال الله تعالى للعيال وانما قوتى أنا في الشهر درهمان

فما جئى لمن يسألنى الله تعالى عن الجمع لهم ان أطاعوه وان عصوه فان رزق الله قاد ورائع على الفريقين ثم قرأ (وفي السماء رزقكم وما توعدون) وحج بعض أصحابه وخاف عنده جارية فتأب أربعة أشهر فلما قدم قال له كيف وجدت ما قال من قرأ القرآن وحفظ على الناس دينهم يحتاج أن يصون نفسه عن الفسنة والله ما رأيته منذ خرجت الى أن رجعت فساها عن أخلاقه فقالت ما رأيته ولا سمعت مثله ما رأيته اعتسل في ليل ولا نهار من جاية وما رأيته أفطر بالهار قط وكان يأكل آخر الليل ثم يرقد رقنة خفيفة ثم يخرج للصلاة وجاءته امرأته بنوب خبز بيعة لها بمائة فقال هو خير من مائة مكم تقولين فزادت مائة مائة حتى قالت أربع مائة قال هو خير من ذلك قالت تهزأ بي قال هاتي رجلا فجات برجل فاشتراه بمائة درهم وقال لولا الخوف من الله تعالى أن يضع العلم ما أفنت أحداً يكون لهم الهما وعلى الورر ولما حبس بغداد في محنة الآية أرسل لولده حماد يقول يا بني ان قوتي في الشهر درهمان قررة للسويق ومرة للخبز وقد حبست فمجه لي واختلطت غنم الكوفة بغنم مفسوبة فسأل كم تعيش الغنم قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين ورأى تلك الأيام بعض الجند أكل لحماً ورعى فصلته في نهر الكوفة فسأل عن عمر السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع من أكل السمك تلك المدة وقال بعض أئمة أصحابنا الشافعية الأستاذ أبو القاسم القشيري في باب التقوى في رسالته التي هي أعظم كتب السادة الصوفية قدس الله أرواحهم كان أبو حنيفة لا يجلس في ظل شجرة غريبة ويقول كل قرص جرم مفسدة فهو ربا ويوافقه قول يزيد بن هرون ما رأيت أودع منه رأبته حالساً يوماً في الشمس عند باب اسان قتلت لها ثياباً خفيفة لو تحولت الى الطل فقال لي على صاحب هذه الدار دراهم ولا أحب ان أجلس في ظل فاء داره قال يريد فأى ورع أكثر من هذا وفي رواية أنه سئل لما امتنع من الطل

فقال لي على صاحب هذه الدار شيء فكرهت أن أستظل بظل حائطه فيكون ذلك جرم منفعه وما أرى ذلك على الناس واجباً ولكن العالم يحتاج أن يأخذ لنفسه من عمله بما كثر مما يدعو الخلق إليه والآثار في ورعه كثيرة

(الفصل التاسع عشر في أمانته) قال رجل بالشأم للحكم بن هشام الثقفي أخبرني عن أبي حنيفة قال كان أعظم الناس أمانة وأراداه السلطان أن يتولى مقاييس خزائنه أو يضرب طهره فاختار عذابه على عذاب الله تعالى فقال ما رأيت أحداً يصفه بمثل ما وصفته به قال هو والله كما قلت وقال وكيع كان أبو حنيفة عظيم الأمانة وقال أبو نعيم والفضيل بن دكين كان أبو حنيفة حسب الديانة عظيم الأمانة

(الفصل العشرون في وفور عقله) روى الخطيب عن ابن المبارك ما رأيت رجلاً أعقل منه وعن هرون الرشيد أنه ذكر عنه يوماً فترحم عليه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه غيره بعين رأسه وعن علي بن حاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة لعقل نصف أهل الأرض لرحح بهم وعن محمد بن عبد الله الأنصاري كان يتبين عقله في منطقته وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه وعن خارحة لقيت ألقاً من العلماء فوجدت العاقل منهم ثلاثة أو أربعة فذكره في الثلاثة أو الأربعة وعن يزيد بن هرون أدركت الناس ما رأيت أحداً أعقل ولا أفضل ولا أودع من أبي حنيفة وقال أبو يوسف ما رأيت أحداً أكمل عقلاً ولا أتم مروءة من أبي حنيفة وقال يحيى بن معين كان أبو حنيفة أعقل من أن يكذب ما سمعت أحداً يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك يصفه ويذكره به من الخير وذكر حماد ابنه عنه أنه احتج بشو به في المسجد فسقط في حجره من السقف حية عظيمة فلا والله ما تمأخض ولا تحول من مكانه ولا تغير ثم قال (لن يصبتنا إلا ما كتب الله لنا) وأخذها بيده اليسرى فرمى بها عنه وقال الشافعي رحمه الله ما قامت الداء عن رجل

أعقل من أبي حنيفة وقال بكر بن حبيش لو جمع عقله وعقل أهل زمانه لرحح عقله على عقولهم

(الفصل الحادى والعشرون في فراسته) منها أنه قال لجماعة من أصحابه أموراً ستقع لهم فكان كما قال منهم زفر ومنهم داود الطائي قال له أنت تحلى للعبادة ومنهم أبو يوسف قال له أنت تميل الى الدنيا وكان كما قال وقال إذا رأيت الرجل طويل الرأس فاعلم أنه أحمق وقيل له كيف رأيت علماء المدينة قال ان أفلح منهم أحد فلا أشقر الأزرع يعنى مالك بن أنس ولقد روى صدق في فراسته لان مالكا بلغ من العلم والفلاح ما لم يلحقه أحد من أهل المدينة في عصره وقال اذا رأيت أحداً جيد الحفظ فاستمسك بجمعه واذا رأيت انساناً طويلاً فاستمسك بجمعه واذا رأيت طويلاً عاقلاً فاستمسك به فإنه قلما تجد طويلاً عاقلاً ولما حمل سفيان اشوري ومسرر وأبو حنيفة وشريك الى المصور قال لهم أبو حنيفة أحسن فيكم تحمياً أما أنا فأحتال لعمى وأما سفيان فيهرب من الطريق وأما مسرر فيجتن نفسه وأما شريك فيقع فلما ساروا في الطريق قال سفيان أريد أن أتمرز فخرج معه الجدي فصار الى حائط فجلس فحماه هرت سقينة شوك فقال لهم ان هذا الذي خلف الحائط يريد أن يدبجني فقالوا ادخل السمية فدخل وعطوه بالشوك فر على الجدي فلم يره فلما انطأ ناداه يا أبا عبد الله فلم يجبه فجاء فلم يره فرح الى صاحبه فضره وشمته فلما دخل الثلاثة على المصور بادر اليه مسرر فصاحه وقال كيف حالك يا أمير المؤمنين وكيف جواريك وكيف داوذك تولي يا أمير المؤمنين القساء فقال رحل على رأسه هذا محزون قال صدقت اخرجوه نخلي سبيله فدنا أبا حنيفة فجاء فقال يا أمير المؤمنين أنا النعمان بن ثابت بن مملوك الخزاز وأهل الكوفة لا يرضون ان يلى عليهم ابن مملوك خزاز قال صدقت فذهب شريك يتكلم فقال اسكت فما بقى أحد عرك خد عهدك فقال يا أمير

المؤمنين ان في سببا قتل عليك بمصنع الدين قال وبني خيمة قال لصع لك
 العالودج تأكله قبل أن تجلس في مجلس الحكم قال اني أحكم على الصادر
 والوارد قال احكم ولو على ولدي قال أفعل فكان كما ذكر أبو حنيفة وصر
 عليه بالمسجد رحل فتمرس فيه انه غريب في كنه حلاوة ومعلم صبيان فكان
 كذلك فسئل فقال رأيت يطر يميناً وشمالاً وكذلك الغريب ورأيت الدباب
 على كنه ورأيت يطر للصبيان

(الفصل الثاني والعشرون والثالث والعشرون في عظيم دكانه وأجوبت
 المسكنة عن الأسئلة المتهمة من ذلك ان رجلاً ممن يكرهه سأله ما تقول في
 رجل لا يرحو الحنة ولا يخاف من النار ولا يخاف الله تعالى وبأكل الميتة
 ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لا يرى وينقص الحق ويحب الفسنة
 ويفر عن الرحمة ويصدق اليهود والنصارى فقال ألك بهذه علم قال لا
 ولكن لم أجد شيئاً هو أشع من هذا فسألتك عه فقال أبو حنيفة لا تخابه
 ما تقولون في هذا الرجل قالوا هذه صمة كافر قسم وقال هو من
 أولياء الله تعالى حقاً ثم قال للرجل ان أبا أخيرتك انه كذلك تكف عى
 لسانك وعن الحنطة ما يصرك قال نعم قال هو يرجو رب الحنة ويخاف رب
 النار ولا يخاف الله تعالى ان يجور عليه في عدله وسلطانه وبأكل ميتة السمك
 ويصلي على الجنابة أو على النبي عليه السلام ومعني شهادته بما لا يرى انه
 يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وينقص الحق الذي هو الموت
 لطبيع الله تعالى والتمتة المال والولد والرحمة المطر ويصدق اليهود في قولهم
 ليست النصارى على شيء والنصارى في قولهم ليست اليهود على شيء فقام
 الرجل وقيل رأسه وقال أشهد أنك على الحق ولما مرض أبو يوسف قال أبو
 حنيفة لئن مات هذا الغلام لم يخلفه أحد على وجه الارض فلما عوفي أعجب
 بنفسه وعقد له مجلساً في العقبة فانصرفت وجوه الناس اليه فلما بلغ أبا حنيفة

ذلك قال لبعض من عنده اذهب الى مجلس يعقوب وقل له ما تقول في قصار
دفع اليه رجل ثوباً ليقصره يدرهمين ثم طلب ثوبه فأبكره القصار ثم عاد
له وطلبه فدفعه له مقصوراً أله أجره فان قال نعم قل له أخطأت أولاً قل له
أخطأت قصار البه الرجل فسأله فقال نعم له أجره فقال له أخطأت فظفر
ساعة فقال لا فقال أخطأت فقام من ساعته لأبي حنيفة فلما رآه قال ما جاء
بك الا مسئلة القصار قال أجل قال سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد
لنفسه مجلساً يتكلم في دين الله تعالى وهذا قدره لا يحس أن يحجب في مسئلة
من الاجارات فقال علمي قال ان كان قصره بعد ما عصبه فلا أجره له لانه
انما قصره لنفسه أو قل غصبه فله الأجر لانه قصره لصاحبه . وحصر مع
العلماء ولجئة ورحل زوج ابنته من أخوين غرح الولي وهو يقول أصبنا
مصيبة عظيمة علطنا وزفت الى كل واحد غير امرأته وأصابها قال سفيان لا
بأس بذلك كما حكم به علي كرم الله وجهه في ذلك بعبه كان معاوية وجه اليه
فيها فقال أرى ان على كل المهر بما أصاب من المرأة وترجع كل الى زوجها
فاستحسن الناس منه ذلك وأبو حبيبة ساكت فقال له مسعر قل فيها قال
سفيان وما عسى أن يقول فيها خلاف هذا فقال أبو حبيبة علي بالغلामين
فأحضرا فقال لكل واحد منهما أحب أن تكون عندك التي روت اليك قل
نعم قال لكل واحد منهما فما اسم امرأتك التي عند أخيك قل هي فلاة قل قل
هي طالق متى ثم روج كلا التي مسها وأمرهم بتجديدهم عرس آخر فغضب الناس
من قتياء بذلك حتى قام مسعر فقله وقال تلوموتي على حبه وسفيان ساكت
لا يقول شيئاً (فيه) ما حكم به سفيان عن علي كرم الله وجهه لا ينافي
ما حكم به أبو حنيفة بل كلا الحكمين حتى فأما وجه ما حكم به سفيان فهو ان
هذا الوطء وطء شبهة وهو يجب فيه المهر ولا يرفع السكاح وأما وجه ما حكم
به أبو حنيفة فهو ان الحكم وان كان كما قاله سفيان لكن ربما ترتبت عليه

مفسدة أى مفسدة لان كلا لو رجعت الى زوجها وقد وطئها الآخر واطلع
على محاسنها الباطنة خشى أن تكون نفسه متعلقة بها وأنه لا يسلو عنها بل
تزداد تعلقه بها اذا أخذت منه وصارت تحت غيرهِ فاقضت الحكمة الظاهرة
التي ألهما الله لأبى حبيبة وأطاعه على ما يخشى وقوعه من الفساد لو بقينا
على فتوى سبيان أن يحكم بطلاق كلِّ زوجة التي وطئها غيره وان يتزوج
كلٌّ من وطئها ولا يحتاج لعدة لان لمصاحب عدة وطء الشبهة ان يعقد
بلموطوءة فيها ولأجل هذه المصاحبة الظاهرة التي لا ينكرها أحد سكت
سبيان على فتوى أبى حبيبة واستحسنها الناس منه حتى قبله مسعر لأجلها
وكان في جنازة ابن هاشمى سار فيها وجوه أهل الكوفة وعلماءهم فبرزت
أُمه كاشفة رأسها ووجهها وألقت عليه نوبها من شدة وجدها خفف زوجها
بالطلاق ليرجعين وحلفت بعق مالمليكما أن لا ترجع حتى يصلى عليه
فوقف الناس ولم يتكلم فيها أحد فقال والله أما حبيبة فاستعاد منه
ومنها حامها ثم أمره بالصلاة عليه ثم أمرها بالرجوع فقال له ابن شبرمة
عجزت النساء أن يلدن مثلك ما عليك في العلم كلمة . وسأله رجل عن فتح
خوذة في حائطه فقال افتح ماشئت ولا تطلع على جارك وشكاه الى ابن أبي
ليلى فتمعه وماد الى أبى حبيبة فقال له افتح فيه بابا فتمعه ابن أبي ليلى أيضاً فعاد
الى أبى حبيبة فقال كم قيمة حائطك قال ثلاثة دنانير قال اهدمه ولك على
الثلاثة خفاء لهدمه فرفعه جاره الى ابن أبي ليلى فقال يريد هدم حائطه
وتسألني أن أنعمه اذهب فاهدمه واصنع ماشئت في جدارك فقال له الجار
كان فتح الخوذة أمون على قل اذا كان يذهب الى من يدلّه على خعثنى
فكيف أصعب اذا تبين الخطأ وسأله ابن المبارك عن درهمين لرحل اختا طأ
يدرمه لا حر ثم ضاع مها اثنان لا يعلم من أيهما فقال الدرهم الباقي لهما
أثلاثا قال ابن المبارك فاقبعت ابن شبرمة فسأله فقال سألت عنها أحدا قلت

أبا حنيفة قال قال لك الدرهم الباقي لهما أثلاثاً قلت مم قال أخطأ العبد ولكن درهم من الدرهمين الصائعين يحيط العلم أنه من الدرهمين والدرهم الآخر منهما جميعاً فالباقي بينهما فاستحصت ما قال فلقيت أبا حنيفة ولو وزن عقله بعقل نصف أهل الأرض لرجحهم فقال لي لقيت ابن شبرمة فقال لك قد أحاط العلم أن أحد الدرهمين صائغ وبقي الدرهم الباقي فهو بينهما قلت نعم قال أن الثلاثة حيث اختلطت وجبت الشركة بينهما فصار لصاحب الدرهم ثلث كل درهم ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم فأني درهم فأني درهم ذهب بحصنهما (تنبية) ما قاله أبو حنيفة طاهر عند من يسلم له أن الاختلاط مع عدم التمييز يقتضي الشركة على الشيوع وما قاله ابن شبرمة له وجه عند من لا يرى الشركة ووجهه أن أحد الدرهمين الضائمين يختص بصاحب الدرهمين قيساً وبقي لكل درهم يحتل أنه الموجود ولا مرجح لاحدهما قسم الدرهم الباقي بينهما وكان بجواره فتى فأني مجلسه فشاورة في الزوج من قوم مخصوصين طلبوا منه فوق وسعه فأمره بالزوج بعد الاستشارة ففعل ثم أبوا أن يحملوها إليه إلا بعد وفاء كل المهر فذهب إليه وأعلمه بذلك فقال احتل واقترض حتى تدخل بأهلك وأقرضه في حلة من أقرضه فلما دخل بها قال له ما عليك أن تطهر الخروج بها إلى موضع بعيد ففعل فاستد على أهلها عاوا أنا حنيفة يشكونه ويستفتونه فافتاهم بأن له أن يخرجها إلى حيث يشاء قالوا ما يكما أن ندعها تخرج معه قل فأرصوه برد ما أحدثوه منه فرصوا منه فقال له أنهم رضوا بأن يعطوك ما أخذوه من المهر ويرثوك من الباقي قل أريد فوق ذلك فقال له أيما أحب إليك هذا والا أقررت لرجل بدين فلا يمكن لك السفر حتى توفي فقل الله الله لا يسمعوا هذا فلا يعطوني شيئاً وحاشاهن امرأة قتالت مات أخي وخاف سبائة دينار فأصاحي دينار واحد قل من قسم فريصتكم قالت داود الطائي قال ليس لك إلا هو أليس أخوك خنت بنتين وأما وزوجة واثني عشر

أخاً وأختاً قالت نعم قال هو كذلك وحضر يوماً مجلس ابن أبي ليلى فأذن
للخصماء في الدخول ليريه امصاءه في القضاء والحكم فادعى رجل على آخر أنه
قال له يا ابن الرانية فقال القاضي للمدعى عليه ما تقول فقال له أبو حنيفة كيف
تسأله الجواب وليس هو الخصم وإنما الخصم أمه فهل ثبتت وكالته عنها قال لا
قال فأسأله أحمية أمه أم ميتة فقال ميتة قال البينة فأقامها عونها فسأل القاضي
المدعى عليه فقال له سل المدعى هل لأمه وارث غيره فسأله قال لا قال البينة
بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعى عليه فقال سل المدعى أمه حرة أم أمة فقال
حرة قال البينة بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعى عليه فقال سل المدعى هل
هي مسلمة أم ذمية قال مسلمة قال البينة بذلك فأقامها فقال أبو حنيفة شألك
الآن ولما نزل فتادة الكوفة قال لا يسألني أحد عن مسألة عن الحلال والحرام
الا أجنته فقال له أبو حنيفة ما تقول فيمن غاب عن أهله أعواماً وبقي إليها
فظننت موته فتزوجت فقدم بعد ولادتها فقاه الأول وادعاه الثاني أكل
منهما قذفا أم المكر لا ولد ثم قال أبو حنيفة ان قال فيها برأيه ليخطئ وإن
قال فيها حديثاً ليكدرن فقال فتادة أوقعت هذه المسئلة قالوا لا قال فلم
تسألون عما لم يكن فقال أبو حنيفة ان العلماء يستعدون للبلاء ويحترزون منه
قبل زوله ليعرفوا الدخول فيه والخروج منه فقال فتادة دعوا هذا واسألوني
عن التفسير قال أبو حنيفة من الذي عنده علم من الكتاب قال آصف بن
برخيا كاتب سليمان وكان يعرف الاسم الاعظم قال فهل كان سليمان يعرفه أيضاً
قال لا قال أيمحوز أن يكون في زمن نبي من هو أعلم منه قال لا والله لا أحدثكم
بشيء من التفسير سلوني عما احتاج فيه العلماء فقال أبو حنيفة أمؤمن أنت
قال أرجو قال ولم قال لقوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
فقال له هلا فات كما قال ابراهيم لما قال له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
فقاه فتادة مغصاً وحاماً أن لا يحدسهم وقال رجل لامرأه محتلة شيئاً فتالت

له يا ابن الزنايين فشكيت الى ابن أبي ليلى فحدها حدين في المسجد قائمة فقال أبو حنيفة أخطأ من ستة أوجه أقام الحد على مجنونة وفي المسجد وضرب المرأة قائمة وهي انما تضرب جالسة وأقام عليها حدين والقذف بكلمة واحدة ولو فذق قوماً بكلمة لم يلزمه الا حد واحد وضربها والحق للأبوين وهما ثابتان وحد الثاني قبل البرء من الحد الاول فشكاه للأمر فقمه الافتاء ثم وردت مسائل لعيسى بن موسى فسئل عنها فأجاب بما استحسنه عيسى فأذن له مجلس في مجلسه وقال الضحاك تب من تجوزك الحكمين قال تناطرنى قل لم قال فان اختلما في شيء فمن يكون بيني وبينك قال اجعل أنت من شئت فقال لبعض أصحاب الصحاح احكم بيننا ثم قال للضحاك أنرصى هذا حكماً بيني وبينك قال لم قال أبو حنيفة فأنت قد حوزت الحكمين فاقطع الضحاك وسأله عطاء عن قوله تعالى (وآتيانه أهله ومثلهم) معهم فقال رد الله تعالى على أيوب أهله ومثل أهله وولده فقال ويرد الله على نبي إذا ليس له من صلبه قال ما سمعت فيها عافاك الله قال رد عليه أهله وولده من صلبه ومثل أجور ولده فقال هذا حسن (فيه) ما المانع أن المراد أن الله تعالى آتاه عدد أولاده ومثل ذلك العدد من زوجته التي قال الله تعالى في حقها (وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا نجحت) وهذا هو الظاهر من الآية كما لا يخفى وقال له رجل أني حلفت أن لا أكلم امرأتى او تكلمني وحامت ان لا تكلمني اواكلها فقال لاحث عليكما فسمع سفيان الثوري ذلك فخاف مغضباً وقال تبيع الفروج من أين لك هذا قال لما شافته باليمن بعد ما حنف كانت مكلمة له فسقطت يمينه فانكلها فلاحثت عليه ولا عليها لانها كلته وكلها بعد اليمن فسقطت عنها فقال له سفيان انه يكشف لك من العلم عن شيء كلما عنه غافلون وسأله بن المنذر عن من وقع في قدر طبيعته طائر مات فقال لاصحابه ماتون فمروا له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يهراق النرق ويفسل اللحم ويؤكل فقال هذا ان وقع في

حال سكونها فان وقع في حال غلبتها ألقي اللحم فقال له ابن المبارك لم قال لوصول
 النجس الى اماكنه بخلاف الاول لانه انما وصل الى ظاهره فقط فأعجبه ذلك
 ونسي انسان ما لا دفعه فجاء اليه فقال له ليس هذا فقها فأحتال لك ولكن
 اذهب فصل الليلة الى الصبح فتذكر فصل الرجل فذكر دون ربع الليل
 فجاءه فأخبره فقال لقد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي ليلة ويحك هلا
 أنعمت ليلتك شكرا لله تعالى . وشكا اليه مودع انكار ودبعة لوديعته وحلف بالله
 وأكده أنه لم يودعه فقال لا تخبر بمجوده احدا فأرسل ابو حنيفة الى وديعه
 فجاء اليه فلما خلا بالوديع قال له ان هؤلاء يبعثوا يستشيرون في رجل يصلح
 للقضاء فهل تشط فتابع الرجل قليلا فزاد في ترغيبه ثم قال للمودع اذهب
 فقل له احسبك نسيت اودعتك كذا بعلامة كذا فقال له ذلك فدفع اليه
 وديعته فرجع الوديع لابي حنيفة يطلب ان يعينه القضاء فقال له اني ارفع من
 قدرك ولا اسميك حتى يحصر ما هو اجل من هذا ودخل الاصوص على رجل
 فأخذوا ثيابه واستحلوه بالطلاق الثلاث ان لا يعلم بهم احدا فحلف ثم اصبح
 يرى ثيابه تباع فلا يمكنه ان يتكلم فسأل اباحنيفة فقال أحضرنى من أكبر
 حبيك فأمرهم ان يجتمعوا حيمهم في موضع ويخرجوا واحدا واحدا ويقال
 له هذا اصك فان لم يكن قال لا وان كان سكت فقلوا فسكت ومسرف الص
 فردعاه جميع مأخذ منه ور في يمينه لانه لم يجبر بهم أحدا . وسئل عن تخضع
 المؤدين عند الاقامة أله أصل قال هو اعلام منهم فانهم يريدون ان يقيموا وقد
 دوي عن علي كرم الله وجهه انه كان له مدخل من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالليل قال فكنت اذا جئت وهو في الصلاة أدعي بالنصح . وتزوج رجل
 بامرأة سرا فأنت بولد فجحدته فرفقته الي ابن أبي ليلى فقال لها هاتي يدية
 على السكاح فقالت انما تزوجني على أن الله تعالى الولي والشاهدان الملكان
 فطردها القاضي فأنت أبا حنيفة وأخبرته فقال لها اذهبي للقاضي وقولي له

أحضره لأقيم عليه ينة فإذا أحضره قولي له قل أنا كافر بالولي والشاهدين فلم
يستطع أن يقول ذلك وأقر بالسكاح فألزمه المهر وألحق به الولد (نتيه)
لايتوهم من ذلك أن النكاح خلا عن الولي والشهود معاً فإنه حينئذ باطل
باجتماع من يعتد به وإنما الظاهر أنه كان سرا بشاهدين مجهولين فلما لم تقدر
المرأة على إثباته قالت ذلك ثم أخبرها أبو حنيفة رحمه الله بما يلجئه إلى الإقرار
أن صدقت وكان ممن يخشي الله فكان الأمر كما ألهم رحمه الله عليه وطلب من
ابن شبرمة أن يثبت له وصية له فقبل ينته ثم قال له احلف أن شاهديك
شهدا بحق قال ليس علي يمين كست عائبا فقال ضلت مقاييسك قال ما تقول في
أعمى شج فشهد له شاهدان بذلك أعليه يمين مع شاهديه أنهما شهدا له بحق
وهو لم يرفقا قطع القاضي وحكم له بالوصية وأكره يحيى بن سعيد قاضي الكوفة
اجتماع أهلها على رأي أبي حنيفة فأرسل إليه أصحابه يناطرونه منهم زفر وأبو
يوسف فقالوا له ما تقول في عدد بين اثنين أعتقه أحدهما قال لا يجوز لأنه ضرر
وهو منهي عنه قالوا فإن أعتقه الآخر قال جاز قالوا ناقضت أن كان عتق الأول
لعمراً فقد أعتقه الثاني وهو عبد فلم ينعذ فسكت وانقطع . وقال الليث بن سعد
كنت أسمع بذكر أبي حنيفة وأبني رؤيته فأتى بمكة أد رأيت الناس مجتمعين
على شخص فسمعت انسا ينادي بأبا حنيفة فملت أنه هو فسأله رجل فقال له
إن لي مالا كثيرا وولدا أزوجه وأعق عليه المال الكثير فيطابق فيذهب مالي
فهل لي من حيلة قال ادخله سوق الرقيق واشتر من يمجته ثم زوجه إياها فان
طبقها رجعت مملوكة لك وإن أعتقها لم ينقض عتقه قال الليث فوالله ما أعجبنى
جوابه كما أعجني سرعة جوابه وشك شخص في طلاق زوجته فسأل شريكا
فقال طلقها ثم راجعها والثوري فقال قل أن كنت طلقها فقد راجعها وزفر
فقال هي امرأتك حتى تنقض طلاقها وأبا حنيفة فقال أما الثوري فأنك بالورع
وأما زفر فأنك بعين الله وأما شريك فهو كرجل قات له لأدري أصاب ثوبي

بول أو لا فقال بل على نوبك فاعسله (تبيه) لاختلاف بين هؤلاء الأئمة في
 المعنى للاجماع على أن من شك في طلاق زوجته لا يلزمه شيء بل هو في نكاحه
 ظاهراً وأما الخلاف في الأولى فرأى شريك إيقاعه لانه مع الشك غير جازم
 بالرجعة وتعليقها فيه خلاف والثوري الرجعة مع التعليق ولم ينظر للخلاف
 فيه وأعرض عن ذلك زفر وبين أصل الحكم وهو عدم الوقوع وكان الريح
 صاحب المنصور معادياً له فقصده أن يرميه عنده فقال له أنه يخالف جددك إن
 عباس في قوله أن الاستثناء لا يشترط اتصاله فقال يا أمير المؤمنين إن الريح
 يزعم أنه لا يمتنع لك في رقاب جددك لانهم يحلفون لك ثم يرجعون به أزلهم
 ويستثمون فتبطل بيعتهم فصحك المنصور وقال ياربيع لا تعرض لأبي
 حنيفة فلما خرج قال له الريح أردت قتلي قال لا ولكمك الذي أردت قتلي
 تخلفتك وخلصت نفسي وقال بعض أعدائه اليوم أنت له عبد المنصور ثم سأله
 بين يديه فقال يا أبا حنيفة إن الرجل ما يدعوه أمير المؤمنين فيأمره بضرب
 عنق الرجل لا يدري ما هو أيسره أن يضرب عنقه قال أمير المؤمنين يأمر بالحق
 أو الباطل قال بالحق قال أهد الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة
 إن هذا أراد أن يوثقي فربطته وسرق طلوس علك لحاره فشكا إليه فقال
 اسكت ثم غدا للمسجد فلما اجتمع أهله قال أما يستحي من يسرق طلوس جاره
 ثم يحيى ويصلي وأترد ريشه برأسه فمسح رجل رأسه فقال له يا هذا رد على صاحبك
 طلوسه فرد وكان الأعشى يقص منه لحدة في خلقه فوقع له أن حلف بطلاق
 امرأته أن أخبرته هاهن الدقيق أو كتبت به أو أرسلت أو ذكرت لأحد
 ليدكره أو أومات في ذلك فتجبرت في ذلك فقيل لماعليك بأبي حنيفة فقصت
 عليه ذلك فقال لها إذا فرغ جراب الدقيق شدي بشوبه وهو نائم فإذا استيقظ
 رآه وعلم فاه الدقيق فقل فاهه وجعل يقول هذا والله من حبل
 أبي حنيفة كيف نلح وهو حي وهو يفضحنا في نساءنا يرين عجزنا ورقة

فهمنا وحف رجل ليقربن امرأته تها را في رمضان فتعير الناس في المخرج
من ذلك فقال يسافر بها ويقرها حيث يشاء وتبأ في زمنه رجل قال أمهلوني
حتى آتي بعلامة فقال من طلب منه علامة كفر لانه يطلبه وذلك مكذب
لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي وتزوج أخري على زوجته أم
حماد فقالت لا بد ان تطلقها ثلاثا والا لأصاحبك فاحتال وأمر الجديدة
ان تدخل له عندها وتساله أيحل للمرأة ان تهجر زوجها فدخلت وسألته
عن ذلك فقالت أم حماد لا بد ان تطلق الجديدة فقال كل امرأة لي خارج
هذه الدار فهي طالق ثلاثا فرضيت ولم تطلق الجديدة وقال له رافضى من
أشد الناس قال أما على قولك فعلي كرم الله وجهه لانه علم ان الحق لا يبي بكر
فسلمه له وأما على قولكم قابو بكر لانه أخذه من علي قهراً عليه ولم يمكن عليا
ان يترعه منه فتعير الرافضى وسئل عن طلق ثلاثا ان اعتسل اليوم من
جباية ثم طلق ثلاثا ان ترك صلاة من صلوات يومه هذا ثم طلق ثلاثا ان لم
يجامع امرأته في هذا اليوم فقال يصلى العصر ثم يجامعها ثم يغتسل بعد
الغروب ويصلى المغرب والعشاء أراد بصلوات اليوم الخمس وسئل عن قال
وزوجته على سلم ان سعدت فأنت طالق وان نزلت فأنت طالق ما الحيلة فيها
قال يحمل السلم وهي عليه فيوضع بالارض أو تحمل غيره ارادتها فتوضع بالارض
وعس بيد امرأته قدح ماء قل ان شربته أو صببته أو وضعته أو ناولته
اسنانا فأنت طالق قال تنزل فيه ثوباً ينشفه به وحلف رجل أن لا يأكل
البض ثم حلف لياكلن مافي كم فلان فاداهو بيض فقال يحضنه دحاجة فاذا
بقى فرحاً شواء وأكله أو طبخه وأكله كله مع المرققة (تسبه) الحيلة عدنا
في ذلك أن يجعله في باطنه ويد له صدق عليه أنه أكل مافي كره ولم يصدق
عليه أنه أكل بيضاً لاستهلاكه وولدت امرأة ولدين طهرهما واحد فأت أحدهما
فقال علماء الكوفة يدفعان جميعاً وقال أبو حنيفة يدفع الميت ويتوصل بالتراب

الى قطع الاتصال فتملوا فافصل الحي وعاش وكان يسمى مولى أبي حنيفة
واجتمع في المدينة بمحمد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال له أنت الذي
خالفت أحاديث جدي صلى الله عليه وسلم بالقياس فقال معاذ الله من ذلك اجلس
فإن لك حرمة حكمة جدك عليه أفضل الصلاة والسلام فجلس وجنى أبو حنيفة
بين يديه فقال له الرجل أصعب أم المرأة فقال المرأة قال كم سهمها قال نصف
سهم الرجل قال لو قلت بالقياس لقلت الحكم ثم قال الصلاة أفضل أم الصوم
قال الصلاة قال لو قلت بالقياس لامرت الحائض بقصائها دون قضاء ثم قال البول
نجس أم الطهارة قال البول قال لو قلت بالقياس لا وجبت المسلم من البول دون
المنى معاذ الله أن أقول على غير الحديث بل أخدم قوله فقام وقبل وجهه وقدم
عرب الكوفة بزوجة فائقة الجمال فعاق بها كوفي وادعي أنها زوجته وصدت
عنه وعجز زوجها عن أنبات نكاحه وعرضت للمسئلة على أبي حنيفة فذهب
هو وابن أبي ليلى وجماعة الى رجل الزوج وأمر نسوة أن يدخله فعموت
عليهن كلامه ثم أمر المرأة أن تدخل فتصص حولها فقال الامام طهر الحق
فاعترفت المرأة وبظير ذلك ما نقل عن علماء مذهبه أنه اذا خلا ما سرائره ومعه
كلبه بحث الخلو وتأكد الصداق أو كلبها لم يتأكد وأراه ابن هبيرة فصاً
مكتوماً عليه عطاء بن عبد الله وقال أكره التخنم به لما كان اسم عيري عليه
ولا يمكن حكمة فقال دور رأس الباء يكون عطاء من عند الله فتمعجب من سرعة
استخراجه وقال له أكره المحمي اليها قال وما أصعب عندك ان قرينتي فتنتي
وان أقصيتي أخزيتي وليس عندى ما أخافك عليه وقال ذلك أيضاً لما قال له
كل من المصور وأمير الكوفة عيسى بن موسى لو أكرهت المحمي اليها ودخل
الضحاك المروزي الكوفة وأمر بقتل الرجال كلهم فخرج اليه أبو حنيفة في
قيص ورداء فقال له لم امرت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون قال أكان دينهم
غير ما هم عليه فارتدوا حتى صاروا الى ما هم عليه أم كان هذا دينهم قال أعد

ما قلت فأما فقال الضحاك أخطأنا فعمدوا سيوفهم ونجا الناس وفي رواية ان
الخوارج لما دخلوا الكوفة ورأىهم تكفير كل من حالهم قيل لهم عن أبي
حنيفة هذا شيخ هؤلاء فأحضروه وقالوا تب من الكفرة فقال أنا نائب
من كل كفر فقيل لهم انه قال أنا نائب من كفركم فأخذوه فقال لهم ابعلم قلم
ام بطل قالوا بطل قال ان بعض الظن اثم والاثم كفر عندكم فتوبوا من
الكفر قالوا تب انت أيضاً من الكفر (تميه) وقع لبعض حساد أبي حنيفة
الذين ينتقصونه بما هو برىء منه أنه ذكر من مثاله انه كفر مرتين واستتب
مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فأراد انتقاصه به وليس بقص بل هو
غاية في رفته اذ لم يوجد أحد يحاجهم غيره رحمة الله عليه واوصى رجل الى
آخر وسلعه كيساً فيه الف دينار وقال اذا كبر ولدى فأعطه ماتحب فلما كبر
أعطاه الكيس دون ماويه فجاء الولد لابي حنيفة وذكر له الخبر فدعا الوصي
وقال اعطه الالف لان الذي تحمى هو الذي امسكته اذ كل احد غالباً انما
يمسك الذي يحبه ويمطي الذي لا يحبه وكان بعض الحديثين يقع فيه فوقع في
ورطة لم ير من يخلصه منها غيره وهي انه قال لزوجته ان سألتني الليلة الطلاق
ولم أطلقك فأنت طالق وقالت ان لم أسألك الليلة الطلاق فمبدي حر فقال
لها الامام سايه الطلاق وقال له قل أنت طالق ان شئت ثم قال اذهب فلاحث
عليكما وقال له تب الى الله من الوقعة فيمن حل اليك العلم فتاب وكما بعد
يدعو ان له دبر كل صلاة وحلف شخص بالطلاق من زوجته ان لم تطبح
له قدراً فيها مكوك ملح لا يظهر له أثر في الطعام المطبوخ فبطل عنها فقال
تطبخ بيضة في قدر وتلقى عليه الملح المحلوف عليه وأكثر منه وأراد جاعة
من الدهرية قتله فقال حتى نجت في مسئلة ثم شأنكم وما أردتم فقال ماتقولون
في سفينة مشحونة بالانقال في بحر ذي موح متلاطم الامواج أيجوز هذا قالوا
هذا محال قال أيجوز في العقل مثل وجود هذه الدنيا مع تباین أطرافها واختلاف

أحوالها وأمورها وتغيير أعمالها وأفعالها من غير صانع حكيم ومدير عليم
فتابوا جميعاً وعمدوا سيوفهم وجاءه رجل له على آخر ألف أنكروه وأراد
الحلف وليس مع المدعي إلا شاهد واحد وعلم أبو حنيفة صدقه فأمره أن
يبه لحاضر بمحضرة شاهده ثم أمر الحاضر بالدعوى على المدين بالألف وأمر
الشاهد والواهب أن يشهدا له بالألف فعلا بحكم القاضي بالألف وهذا
الباب طويل وفيما ذكرناه كفاية على أن في بعض ما لم نذكره خلافاً أو نزاعاً
في ثبوته أوجب حذفه

❦ الفصل الرابع والعشرون في حلمه ونحوه ❦ قال يزيد بن هرون ما رأيت
أحلم منه كان له فضل ودين وورع وحيط لسان وأقبال على ما يمي به وقال
غيره شتمه رجل وأطال بخو يازنديق فقال له غفر الله لك هو يعلم مني خلاف
ما أقول وقال عد الرزاق ما رأيت أحلم منه كنا معه بمسجد الخيف والناس
حوله فسأله بصري عن مسئلة فأجابها فاعترضه أن الحسن خالعه فقال أخطأ
الحسن فقال له رجل يا ابن الرائية أنت تقول أخطأ الحسن فصاح الناس وهموا
به فسكنهم أبو حنيفة وأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال نعم أخطأ الحسن
وأصاب ابن مسعود فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول
ما جازيت أحداً بسوء قط ولا لعنت أحداً ولا ظلمت مسلماً ولا معاهدتاً ولا
غشيت أحداً ولا خدعته وقيل له إن الثوري يتال منك ويتكلم فيك فقال
عمر الله له ثم مدحه وكان محواره أسكاف إذا سكر يتقنى (شعر)

أصاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نعر

ففقد صوته ليله قليل أخذه العسس فركب للامير فزاد في تعظيمه وأمر
بإطلاقه وإطلاق كل من مك تلك الليلة وما بعدها فركب راجعاً والأسكاف
يعنى خالعه فقال يا فتى أضعأك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً ثم
تب وحسنت توبته ولازم مجلسه حتى صار فقياً وقال الوليد بن القاسم كان

كريم الطبع عظيم التفقد والمواساة لأصحابه وقال عصام لم يكن لاحد من
 الحق كما لابي حنيفة على أصحابه وكان الباب اذا وقع على أحد منهم يرى مشقة
 ذلك عليه وقيل له عن بعضهم أنه سقط من سطحه فصاح صيحة سمعها من
 في المسجد وقام فرعا عليه حافياً ثم بكى وقال لوأمكنني حمل ذلك حملته وكان
 يأتيه صباحا ومساء حتى يرى وحاه رجل فقال اني وضعت كتابا على خطك
 الى فلان فأعطاني أربعة آلاف درهم فقال أبو حنيفة ان كنتم منتفعون بهذا
 فافعلوه وقال أبو معاذ كان أبو حنيفة مع معرفته بقربي من سيمان وبينهما ما بين
 الاقران يقربني ويقضي حوائجي وكان حليما ورعا وقورا قد جمع الله فيه
 خصالا شريفة وشتمه رجل وهو في درسه وأكثر ما التفت اليه ولا قطع
 كلامه ونهي أصحابه عن غناطته فلما فرغ وقام تبعه الى باب داره فقام على
 بابه وقال للرجل هل يدري ان كان بقي معك شيء فأتته حتى لا يبقى في نفسك
 شيء فاستحي الرجل وفي قصة أخرى انه تبعه فلما دخل جعل يسب ويشتم
 فلم يجبه أحد فقال أتعبدوني كلبا فليل من داخل الدار ثم وقال أبو يوسف
 كان يحمل والدته على حمار الى مجلس عمر بن ذر كراهية ان يرد أمرها وقال
 أبو حنيفة ربما ذهبت بها الى مجلسه وربما أمرتني أن أذهب اليه واسأله عن
 مسألة تأتيه وأذكره له وأقول له ان أمي أمرتني أن أسألك عنه فيقول وأنت
 تسألني عن هذا فأقول هي أمرتني فيقول قل لي كيف هو حتى أخبرك فأخبره
 بالحواب ثم يخبرني به فأبها وأخبرها عنه بما قال وبطير ذلك انها استفتت عن
 شيء فافتأها فلم تقله وقالت لا أقلل الا قول زرعة القاص أي الواعظ فغاب بها
 اليه وقال له ان أمي تستميتك في كذا فقال أنت أعلم وأفقه فأتتها قال أفتيتها
 بكذا فقال زرعة القول ما قال أبو حنيفة فرصيت وأصرفت وقتل الجرحاني
 سأله محصرتي شاب فأجابه فقال له أخطأت فقلت لمن حوله سبحانه الله ألا
 تعظمون هذا الشيخ فانتعت الي فقال دعهم فاني قد عودتهم ذلك من نفسي

وقال ماصليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي وما مددت رجلي نحو داره وان بيني وبينه سبع سكك واني لاستغفر لمن تلمعت منه أو علمني وقال ابن المبارك ما كان أوقر من مجلسه كان حسن السمعت حسن الثوب حسن الوجه وقال زفر كان حمولا مسورا وحميه سفيان بن عيينة وقد ارتفع صوته وصوت أصحابه بالمسجد فقال يأأأ حنيفة هذا مسجد والصوت لا يرفع فيه فقال دعهم فانهم لا يهقهون الا به وقال الرشيد لابي يوسف صف لي أخلاق أبي حنيفة فقال يأمر المؤمنين ان الله عز وجل يقول (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) كان علمي به رحمه الله كان شديد القرب عن محارم الله تعالى ان تؤتي شديد الورع لا ينطق في دين الله بما لا يعلم يجب ان يطاع الله تعالى ولا يعصى مجانباً لاهل الدنيا في زمانهم لا ينافس في عزها طويل الصمت دائم الفكر على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا ترثاراً ان سئل عن مسألة وكان عنده فيها علم يطق به وأصاب فيها وان كان غير ذلك قاس على الحق واتبعه صائناً لنفسه ودينه بدولا للعلم والمال مستقياً بعصه عن جميع الناس لا يميل الى طمع بعيداً عن الغسة لا يذكر أحداً الا بغير فقال الرشيد هذه أخلاق الصالحين وقال المعافي الموصلي كان فيه عشر حصال ما كانت واحدة منها في انسان الا صار رئيساً في وقته وساد قبيلته الورع والصدق والعفة ومداواة الناس والمودة الصادقة والاقبال على ما ينفع وطول الصمت والاصابة بالقول ومعوثة الالفان والوعد وقال ابن نمير كان يجلس ومعه أصحابه كزفر وداود الطائي والقاسم بن معن فيتناحرون مسألة فيما بينهم فترفع فيها أصواتهم ثم ينكلم أبو حنيفة فيسكتون حتى يخرع فيتصطون ما تكلم به فانما أحكموا أخذوا في مسألة أخرى وكان يقول لو كانت العوام لي عيد الا عتقهم وترأت من ولائهم

✽ الفصل الخامس والعشرون في أكله من كسبه ورده للجواز ✽ قد تواتر

عنه رحمة الله عليه أنه كان يخر في الخبز مسعوداً مملأ فيه وله دكان في الكوفة وشركاء يسافرون له في شراء ذلك ويبيعه مستغنياً بنفسه لا يميل إلى طمع ومن ثمة قال الحسن بن زياد والله ما قبل لأحد منهم أي الخلفاء والأمراء جائزة ولا هدية ووصل إليه من المصور ثلاثون ألف درهم في دفعات فتأذله يا أمير المؤمنين أتني ببغداد غريب وعندي ودائع الناس وليس لها عندى موضع فأجعلها في بيت المال فأجابه فلما مات أخرجت ودائع الناس من بيت المال فأروها فقال المصور خدعنا أبو حنيفة وقال مصعب أجازته المصور بعشرة آلاف درهم فحنى أنه أن ردها غضب وأن قبلها دخل عليه في دينه ما يكرهه فشاوري فقلت هذا مال عظيم في عينه إذا دعيت لقبضه لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين قدعي لقبضه فقال ذلك فباع المصور فحس الجائزة فكان يكاد لا يشاور في أمره غيري وحاصمت المصور زوجته في ماله عنها وطلبت العدا ثم رضيت أن يكون أبو حنيفة حكماً بينهما فاحضر وجاست خاف السر فقال له المصور كم يحل من النساء قال أربع قال ومن الإماء قال ماشاء قال هل يجوز لأحد أن يقول بخلاف ذلك قال لا قال اسمي يا هذه ثم قال يا أمير المؤمنين إنما أحل الله تعالى ذلك لأهل العدل والأل فالواحدة قال تعالى فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة الآية فينسى لنا أن نتأدب بأداب الله تعالى فتعطف بمواعظه فسكت المصور فلما خرج أبو حنيفة أتبعته هدية سيدة فردها عليها وقال إنما نأصت عن دين الله لا تقرباً لأحد ولا طلباً لدنيا

﴿ الفصل السادس والعشرون في ملبسه ﴾ قاله حماد وله كان حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بالريح الطيبة قبل أن يرى وقال أبو يوسف كان يتعهد شبعه حتى لم ير منقطع الشع وقال غيره ما كان يلبس قانسوة طويلة سوداء قال الصرق قال لي وقد أراد الركوب أعطني كساءك وخذ كسائي ففعلت فلما رجع قال لي أخجلتني بعلط كسائك وكان بحمسة دنانير ثم رأيت

عليه كساء قومته بثلاثين ديناراً وقوم رداؤه وقبضه بأربعمائة درهم وكان له لباس جنة فك وجبة ستجاب ثعلب يصلي ورداء عليه علم وسبع قلانس احداهن سوداء

﴿ الفصل السابع والعشرون في شيء من حكمه وآدابه ﴾ كان يتمثل كثيراً يقول الفائل (شعر)

كفى حزناً أن لأحياة هيشة ولا عمل يرضى به الله صالح
وكان يقول من تكلم في شيء من العلم وقدمه وهو يظن أن الله تعالى لا يسأله عنه كيف أتيت في دين الله فقد سهلت عليه نفسه ودينه من طلب الرياسة قل وقها عاش في ذلك لا يعرف العقه وقدره وقدر أهله من كان ثقبيل المحالسة رأيت المعاصي ذلة فتركها مهروءة فصارت ديانة من لم يجمع العلم عن محارم الله تعالى فهو من الخاسرين جمع الهم محذوف الملائق بأن لا يأخذ الا قدر حاجة يمين على حبط العقه ان لم يكن أولياء الله تعالى في الدنيا والآخرة العلماء فليس لله ولي وأفتى بعد الصبح في مسائل فأجاب فيها فقبيل له ألبس كانوا يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت لا يجيز فقال أبو حبيبة وأى خير أكثر من أن يقول هذا حلال وهذا حرام نزه الله ونحذر الخلق من معاصيه ان الجواب اذا فرغ من اراد صاع صاحبه وأتى اليه رجل مكتات شعاعة ليحدثه فقال ما هذا يطلب العلم قد أحداقه الميثاق على العلماء ليبسه لباس ولا يكتنونه لا يكون العالم له خواص ولكن يعلم الناس ويريد الله بتعليمه وقال لبعض الناس لا تسأني عن أمر الدين وأنا ماش أو أحوث الناس أو نائم أو متكى فان هذه الاماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل وشغل عن على ومعاوية وقتل صفين فقال أحو أن أقدم على الله تعالى شيء يبالى عنه ولو سكت لم أسئل عنه بل عما كلفت به فالاشتغال به أولى وقال لأصحابه ان لم تريدوا بهذا العلم الجير ماتوا وكان يقول عجبت لقوم يقولون طالع ويعلمون به والله تعالى

يقول عليه صلى الله عليه وسلم (ولا تقف ما ليس لك به علم) الآية (تيسره)
يتعين تأويل كلامه هذا رحمة الله عليه على أن تعجبه انما هو بمن يقول ما لطن
أو يعمل به في العقائد المطلوب فيها اليقين أو في العروع وليس بمجهداً ولا
مقلداً لمجتهد بخلاف المجهد ومقلديه لان الفقه من باب الطول وان قيل الحكم
معلوم والظن انما هو في طريقه ولذا عبروا في حده بأنه العلم بالاحكام الخ وقال
من تعلم العلم للدنيا حرم ركنه ولم يرسخ في قلبه ولم يتعمق به كثيراً أحد
ومن تعلمه للدين يورث له فيه ورسخ في قلبه وانتفع المتأخسون منه بعلمه وقال
ابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً فليكن العلم
من مالك فانه رأس العبادة وقوام الامور وقال من يطلب الحديث ولم يتعمقه
كان كمن يجمع الادوية ولا يدري منافعها حتى يحى الطبيب كما ان المحدث لا
يعرف وحه حديثه حتى يحى النقيه اذا أردت حاجة من حاجات الدنيا فلا
تأكل كل حتى تقضيها فان الاكل يغبر العقل وطاهر أن مراده الاكل الكثير
وقال له المنصور لم تغشنا قال لانه ليس عدى ما أخافك عليه وان قرئتي فتنتي
وان أقصيتني أخزيتني وقال لامير الكوفة كسرة خبز وقعب ماء وفر وثوب
مع السلامة خير من العيش في نعيم يكون من بعده ندامة وكان يقول اذا تكلم
عنده في الناس اياكم وقل ما لا يحبه الناس عفا الله عن قال فيها مكرها ورحم
الله من قال فيها حيلة تعقوها في دين الله تعالى وذروا الناس وما قد اختاروا
لانفسهم فيموجهم الله تعالى اليكم وقال من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا
وكل شدة فيها من قطع عليك حديثك فلا تعدد فانه قليل المحبة في العلم
والادب لا تجمع لطيفك الدوب وهو عسك والمال اختيضاك وهو الوارث
• ما قال أحد عليا الا وعلى أعلى الحق منه ولولا ما شاء من علي فيهم ما علم أحد
كيف السيرة في قتال نفاة المسلمين وبنا هذا قول الشافعي رحمه الله أخذت
أحكام البعثة وقتالهم من قتال علي لمعاوية رضى الله عنهما وأجاب في مسنة
(٥ - مناقب)

قيل له لا يزال هذا المصر أي الكوفة بحير ما أبغاك الله تعالى فيه فقال (شعرا)
خات البيلار قدستُ غير مسوّد ومن الغناء قردي بالسود
وقدم ولده حماد ليعلي بالأس فأخذ أبو حبيفة بمجامع نوه فأخذه وقسم
غيره فقال يا أبت هضحني قال بل أردت أن تفصح فضك فتنك اذ لو صليت
فقال قاتل أعيسدا صلاتكم خاف هذا فسطر في الكتب ويسق ماره الى
يوم القيامة

الفصل الثامن والعشرون في محنة لما أرادوا توليته الوظائف الجالية كالقضاء
ونظر بيت المال فاشنع ✽ قال الربيع أرسلني لاحصائه يزيد بن عمرو بن
هيرة متولي العراق لروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فأرادهم على بيت المال
فأبى فصر به أسواطاً وسط هذه القصة ان ابن هيرة كان والياً على العراق
من بني أمية فظهرت الفتنة بالعراق فجمع قضاة العراق فولى كلاهم شيئاً من
عمله وأرسل الي أبي حبيفة ليكون على خاتمه ولا يبعد كتاب ولا يخرج شيء
من بيت المال الا من تحت يده فاشنع خلقه ان لم يفعل ليضربه فقال له الفقهاء
نشدك الله أن لا تهلك نفسك فاننا اخوانك وكلنا كاره لهذا الامر ولم نجد
بدا من قوله فأبى وقال لو أرادني أن أعدّ له أبواب المسجد لم أفعل فكيف
وهو يريد أن يكتب بضرب عنق رجل مسلم أي مثلاً وخص ذلك لان القتل
أعظم الكاثر بعد الشرك وأختم أما على ذلك الكتاب فوالله لأدخل في هذا
أبداً حبسه صاحب الشرطة جمعين لم يصربه ثم ضربه أربعة عشر سوطاً وفي
رواية أنه صرب ألباً متواليه فمات الرجل لابن هيرة فقال له ان الرجل ميت
فقال قل له يخرجنا من عيسا فأسأله فقال لو سألتني ان أعدّ له أبواب المسجد
ما فعات دعوني أستشير اخواتي في ذلك فاعنم ابن هيرة ذلك فأمر بتجليته
فركب دوابه وهرب الى مكة سنة مائة وثلاثين فأقام بها الى أن صارت الخلافة
العباسية فقدم الكوفة زمن المنصور فأكرمه وأجله وأمر له بعشرة آلاف

درهم وجارية فأبى قبول ذلك • وروى الخطيب واقعة أخرى له مع ابن هيرة
 هي أنه كلف في أن يلى الكوفة فأبى عليه فصره مائة سوط وعشرة أسواط في
 كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وفي رواية
 أنه أمره بولاية القضاء فامتنع بحبسه فقبل له أنه حلف أن لا يخرجك حتى
 تلى ولاية وأنه يريد بناء تعدله الله فقال والله ولو سألتني أن أعد له أبواب
 المسجد مفعلات ولمأحلى سبيله قال كان غم والدني يضربني على أشد من الضرب
 وفي رواية أنه أمر بصره على رأسه فانتخ رأسه ثم أمر بإطلاقه وذكر أنه
 رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول له أما تخاف الله تعالى
 تضرب رجلاً من أمتي بلا جرم ومعه فأرسل إليه فأخرجه واستحله وكان
 أحمد بن حنبل لما ضرب في محبته بتذكر حال أبي حنيفة ويزعم عليه ووقع
 له مع المصور نحو ذلك وذلك أن ابن أبي ليلى قاضي الكوفة لما مات قال: انصور
 خلت الكوفة من حاكم عدل ثم أمر بحمل أبي حنيفة ومسر والثوري وشريك
 حملوا إليه فقال لهم أبو حنيفة أخمن فيكم ثمسياً أما أنا فأحتال وأخلص وأما
 مسر فيتجان وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع فلما قربوا من بغداد أظهر
 سفيان أنه يريد قضاء الحاجة فجلس الموكل به ينظره فرأى سمينة فقال للملاحها
 أن لم تمكنني منها ذهبت تأول قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاصياً فقد
 ذبح بغير سكين ودفع للملاح دراهم فلما لم يجد الموكل به هرب أيضاً فلما دخلوا
 على النصور تقدم إليه مسر فقال له هات يدك كيف أنت ودوابك وأولادك
 فقال أخرجوه فإنه مجنون وعرض على أبي حنيفة تولية القضاء فأبى عليه
 فحلف ليعمل خائف أبو حنيفة أن لا يفعل فأعاد المصور فأعاد أبو حنيفة
 فقال له الربيع الحاجب الأثرى أمير المؤمنين يحلف قال هو أقدر على كرامة
 يمينه مني على كرامة يميني فأمر بحبسه ثم دعا به فقال أرغب عما نحن فيه فقال
 أصلح الله أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين اتق الله ولا تشرك في أمانتك من لا

يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح
 لذلك فقال كذبت أنت تصالح لذلك فقال يا أمير المؤمنين قد حكمت على نفسك
 ان كنت صادقاً فقد أخبرت أمير المؤمنين اني لا أصلح وان كنت كاذباً فكيف
 يحل لك أن تولى قاضياً كذا ما ومع ذلك فاني رجل مؤلى ولا تكاد العرب
 ترضى بأن يكون عليهم مؤلى فأمر به الى الحبس وعرض على شريك ذلك
 قبله فهجره الثوري فقال أمكك الحرب فلم تهرب وما قيل أنه تولى عد
 البين أيا ما يكفر عن يمينه رد الأئمة بأن الصحيح أنه توفي في السجن من الضرب
 أو السم كما يأتي

❦ الفصل التاسع والعشرون في سده في القراءة ❦ جاء في عدة طرق انه أخذ
 القراءة عن الامام عاصم أحد القراء السبعة ووقع جماعة من المفسرين وغيرهم
 أنهم نسوا اليه قراءات شاذة اختار القراءة بها وقد شاع أئمة من الحفاظ
 المتأخرين عليهم في ذلك وأنهم اعزوا في نقل ذلك عنه على كتاب لشخص
 اسمه محمد بن جعفر الخزاعي أنه في قراءات أبي حنيفة وقد صرح جماعة
 منهم الدارقطني فان ذلك الكتاب موضوع لا أصل له وأبو حنيفة يرى من
 ذلك انه هو أعقل وأدب من أن يعدل عن القراءات المتواترة الى قراءات
 شاذة ولا وجه لكثير منها

❦ الفصل الثلاثون في سده في الحديث ❦ مر انه أخذ عن أربعة آلاف
 شيخ من أئمة التابعين وغيرهم ومن ثمة ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ
 من الحديث ومن زعم قلة اعتناؤه بالحديث فهو إما لتساهله أو حيداً اذ كيف
 يتأتى لمن هو كذلك استساط مثل ما استنطه من المسائل التي لا تحصى كثرة
 مع انه أول من استنط من الأدلة على الوحة المحصوص المعروف في كتب
 أصحابه رحمة الله عليهم ولاجل اشتغاله بهذا الالم لم يظهر حديثه في الخارج
 كما ان أب بكر وعمر رضي الله عنهما لما اشتغلا بمصالح المسلمين العامة لم يظهر

عنها من رواية الاحاديث مثل ماظهر عن دونهما حتى صفار الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك مالك والشافعي لم يظهر عنهما مثل ماظهر عن ثورخ للرواية كأبي زرعة وابن معين لاشتغالهما بذلك الاستنباط على ان كثرة الرواية بدون رواية ليس فيه كبير مدح بل عقد له ابن عبد البر باقي فمهم قال الذي عليه فقهاء جماعة المسلمين وعلمائهم ذم الاكثر من الحديث بدون فقه ولا تدبر وقال ابن شرملة أقل الرواية فقه وقال ابن المبارك ليكن الذي يعتمد عليه الاثر وخذ من الرأي ما يفسرك الحديث ومن أعتد رأي حنيفة أيضاً ما يفيد قوله لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث الا بما حفظه يوم سمعه الى يوم يحدث به فهو لا يري الرواية الا بما حفظه وروى الخطيب عن اسرائيل ابن يونس انه قال فم الرجل العمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد خصه به وأعلم بما فيه من الفقه وعن أبي يوسف ما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث ومواضع المكت التي فيه من الفقه من أبي حنيفة وقال أيضاً ما خالفته في شيء قط فتدبرته الارأيت مذهبه الذي ذهب اليه أشي في الآخرة وكنتم ربما مات الى الحديث فكان هو أبصر بالحديث الصحيح وفي قول كان اذا سمع على قول دُرُت على مشايخ الكوفة هل أجِد في قوية قوله حديثاً أو أَرَأَ قرعاً وجدت الحدين والثلاثة فأثبته بها فقها ما يقول فيه هذا غير صحيح أو غير معروف فأقول له وما علمك بذلك مع انه يوافق قولك فيقول أنا أعلم بعلم أهل الكوفة وكان عند الاعمش فسل عن مسائل فقال لاني حنيفة ما تقول فيها فأجابته قال من أين لك هذا قال من أحاديثك التي رويتها عك وبسرد له عدة أحاديث بطرقها فقال الاعمش حبيبك ما حدثتكَ في مائة يوم نخدتي به في ساعة واحدة ما علمت انك تعمل بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء أتم الاطباء ونحو الصيارلة وأت أيها الرجل أحدث بكلا الطرفين وقد خرج الحماط من أحاديثه مسايد كثيرة اتصل بها كثير منهم كما هو مذكور في مسندنا

مشايخنا وحدثها لطول الكلام عابها مع أنه ليس فيها كثير غرض
 الفصل الحادى والثلاثون في سبب وقته ۞ مر ان المصور طلبه للقضاء
 وأن يكون قضاء بلاد الاسلام من تحت أمره فامتنع خلقه وعلظ ان لم يفعل
 ليحبسنه وليشدن عليه فامتنع نفسه وكان يرسل له ان أحبت الخلاص
 فاقبل فيمتنع ولما شدد الامتناع أمر ان يخرج كل يوم فيضرب عشرة أسواط
 وينادى عليه في الاسواق فاخرج وضرب ضرباً موحماً حتى سال الدم على
 عقيه ونودى عليه وهو كذلك في الاسواق ثم أعيد الى الحبس وضيق عليه
 تصيقاً شديداً حتى في مأكله ومشربه ثم فعل به ذلك الصرب الشديد والداء
 في اليوم الثاني والثالث ثم هكذا الى عشرة أيام حينئذ بكى واكداءه قوتى اعد
 خمسة أيام وروى حاعة انه رفع اليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع وقال انى لا علم
 ما فيه ولا أعين على قتل نفسى فطرح ثم صب في فيه قهراً فأت وقيل ان ذلك
 كان بحضرة المصور وصح انه لما أحس بملوت سجد فخرجت نفسه وهو
 ساجده ۞ قبل الامتناع عن القضاء لا يوجب للمصور أن يقتله بهذه القتلة الشنيعة
 وأما السبب في ذلك أن بعض أعداء أبى حبيبة دس الى المصور ان أبى حبيبة
 هو الذى أنار عليه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على رضى الله
 عنهم الخارج عليه بالبصرة خاف خوفاً شديداً ولم يقر له قرار وانه قواه بمال
 كثير فغشى المصور من ميله الى ابراهيم لانه أغنى أبى حبيبة كان وجهاً دا
 سال واسع من التجارة فطلبه لاعداد ولم يجسر على قتله بغير سبب فطلب منه
 القضاء مع علمه انه لا يقبله ليتوصل بذلك الى قتله

۞ الفصل الثانى والثلاثون في تاريخ وقته ۞ اتفقوا على انه رحمة الله عليه مات
 ستة مائة وخمسين عن سبعين سنة والقول الذى انه مات في سنة مائة واحدى
 وخمسين غلط كما صرحوا به قال كثيرون وكان موته في رجب وقيل شعبان
 وقيل نصف شوال ولم يخلف غير ولده حماد

﴿ الفصل الثالث والثلاثون في تجهيزه ﴾ لما توفي رحمة الله عليه أخرج من مكان حبسه فخلعه خمسة أفضس إلى أن أتوا به إلى مكان غسله فغسله الحسن ابن عماره قاضي بغداد وصب عليه أبو رجاء عبدالله بن واقد الهروي ووافرغ الحسن من غسله قال رحمك الله لم تعطر منذ ثلاثين سنة ولم تنوسد بينك بالليل مد أربعين سنة كنت أفضها وأعدنا وأزهدنا وأجمعنا لخصال الخير وقبرت اذ قبرت إلى خير سنة وأنعت من بعدك وما فرغوا من غسله الا وقد اجتمع من أهل بغداد خلق لا يحصهم الا الله تعالى كأنه نودى لهم بموته وحزر من صلى عليه فليل ملغوا حسين الفاوقيل أكثر وأعيدت الصلاة عليه ست مرات آخرها ابنه حماد ولم يقدر على دفعه إلى بعد العصر من الرحام ومكث الناس يصلون على قبره نحو عشرين يوما وأوصى أن يدفن بمقابر الخيزران بالجانب الشرقي لان أرضها طيبة غير مقصورة ولما باع المنصور ذلك قال يمدرك فيك حياً وميتاً ولما باع ابن حريح فقيه مكة وشيخ شيخ الشافعي موته استرجع وقال أي علم ذهب ولما طلع شعبة استرجع وقال طلع عن الكوفة نور العلم أما أنهم لا يرون مثله أبداً وبعد مدة طويلة بنى على قبره الملك أبو سعد المستوفى الحواري قبة عظيمة وإلى جانبها مدرسة

﴿ الفصل الرابع والثلاثون فيما سمع من الهوائف بعد موته ﴾ جاء عن صدقة للمغابري وكان بحاج الدعوة انه لما دفن أبو حبيصة سمع صوتاً في الليل ثلاث ليال يقول (شعرا)

ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلعا

مات نعمان في هذا الذي يحيي الليل اذا ما سجعنا

وقيل ان الجيكة كتبه ليه مات فكانوا يسمعون الصوت بهذين البيتين ولا يرون

صورة الشخص

(الفصل الخامس والثلاثون في تادب الائمة معه في مماته كما هو في حياته

وان قبره بزار لنقض الحوائج) اعلم انه لم يزل العلماء وذوو الحاجات
يزورون قبره ويتوسلون عنده في قضاء حوائجهم ويرون نجاح ذلك منهم الامام
الشافعي رحمه الله لما كان ببغداد فانه جاء عنه انه قال اني لا تبرك بابي حنيفة
واخي الى قبره فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وحثت الى قبره وسألت
الله عنده فتقضى سريعاً وذكر بعض المتكلمين على مذهب النوى ان الشافعي
صلى الصبح عند قبره فلم يقف قليل له لم قال نادا مع صاحب هذا القبر ودكر
ذلك غيره ايضا وزاد انه لم يجهر بالبسمة ولا إشكال في ذلك خلافاً لمن ظنه
لأنه قد يمرض للسنة ما يرجح ترك فعلها لكونه الآن أهم منها ولا شك ان
الاعلام برفعة مقام العلماء أمر مطلوب متأكد وانه عند الاحتياج اليه لرغم
أقبح حاسد أو تعليم جاهل أفضل من محرد فعل القنوت والجهر بالبسمة للخلاف
فيها وعدم الخلاف فيه ولأن نعمه متعدد ونفع دينك قاصر ولا شك ايضاً ان
الامام أبا حنيفة كان له حساد كثيرون في حياته وبعد مماته حتى رموه بالعطائم
وسعوا في قتله تلك الفتنة الشنيعة السابقة ولا شك ايضاً ان ايمان بالفعل أطهر
منه بالقول لان دلالة الفعل عقلية ودلالة القول وضعية وهي يتصور فيها
التخفاف عن مدلولها بخلاف الدلالة الفعلية اذ الدلالة على كرم زيد بفعله
لا كرم لا يشبهها الدلالة على كرمه بقوله اني كريم واذا تمهدت هذه الدواعي
اتضح ان فعل الشافعي لذلك أفضل من فعله للقنوت والجهر اطهاراً لمزيد
التأدب مع هذا الامام ولزيد ترفه وعلوه وانه من أئمة المسلمين الذين يقتدى
بهم ويجب عليهم توقيرهم وتعظيمهم وانه ممن يستحق منه ويتأدب معه من أن
يفعل بحضرته خلافاً لقوله بعد وفاته فكيف في حياته وان الحاسدين له خسروا
خسراً ميباً وانهم ممن أصابه الله على علم ولما وقف ابن المبارك على قبره قال
رحمك الله أنت ابراهيم النخعي وحساد بن سلمان وتركاً خلفاً وممتأت ولم
ترك على وجه الارض خلفاً ثم بكى بكاء شديداً وقال الحسن بن عمارة على

قبره كنت لنا خلعاً من مضى وما تركت بعدك لنا خلعاً ان خافوك في العلم الذي
عليهم لم يمكنهم ان يحلفوك في الورع الا بتوفيق الله

(الفصل السادس والثلاثون في بعض منامات حسنة رآها ورؤيت له)

روي انه رأى الله تبارك وتعالى تسعاً وتسعين مرة فقال في نفسه لئن رأيت
تمام المائة لاسأله بم نحو الخلائق من عذابه فرآه تبارك وتعالى فسأله فأجابه
ومر انه رأى كاه ينش قدر اليه صلى الله عليه وسلم وان ابن سيرين وتلميذه
أولاهما انه يظهر أخار رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشر علماً لم يسبقه اليه
أحد قبله قال هشام فطر ابو حنيفة وتكلم حينئذ ورأى هذه الرؤيا له بعض
أصحابه ايضا وان الناس ينظرون اليه ولا ينكر عليه أحد منهم ثم تساول من
ذلك التراب قدراً كثيراً فنفخه في الهواء من الجهات الاربع فهالته فقصصها على
ابن سيرين فقال ويحك ان هذا الذي رأيت لرجل جليل عظيم ان كان فقيهاً
أو طاملاً قلت إنه فقيه قال فوالله ليطهرن هذا الرجل من علم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لا يظهره الناس وليذهبن اسمه شرقاً وغرباً في جميع تلك الواحي
التي ذر ذلك التراب فيها وقال ازهر بن كيسان رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وخلقه ابو بكر وعمر فقلت لهما أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء
قالا سل ولا ترفع صوتك فسألته عن علم أبي حنيفة لاني كنت زاهداً فيه
فقال هذا علم انتج من علم الحصر ورأيت ثلاث نجوم سقطت من السماء مرتبة
فكأت أبا حنيفة ثم مسعراً ثم الثوري فذكر ذلك نخمد بن مقاتل فبكي وقال
العلماء نجوم الارض ورأى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرقائماً
على حوصه وعن يمينه ابراهيم الخليل عليه السلام يصع خده على صدر النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أنا نكر هكذا حتى عد سبعة عشر شيخاً ورأى أمام
الحوض بعض جيرانه وبين يديه ماء فسأله أن يياوله فيسرب فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأذن له فغصاه كلساً فشربه وسقى أصحابه

كلهم فلم ينقص منه قبر أئمة وكان ذلك ماء أبيض من اللبن وأُريد من التاج وأحلى من الصل ورأى بعض الإبدال محمد بن الحسن فقال له ما فعل الله بك قال قال أنى لم أجعل جوفك وعاء للعلم وأريد أن أعذبك فقلت له ما فعل بابي يوسف قال فوقى قلت فما فعل بابي حنيفة قال في أعلي عليين وفي رواية فوق أبي يوسف بطبقات ورؤى بعض الصالحين فقيل له ما فعل الله بك قال غمر لي وباهي بي وبابي حنيفة العماني بن ذب الملائكة ونحن وهو في أعلي عليين وقام شخص لمقاتل بن سليمان في حلقته فقال رأيت كان رجلاً نزل من السماء وعليه ثياب بيض فقام على أطول منارة بغداد ونادى ماذا فقد الناس قتال مقاتل لئن صدقت رؤياك ليفقدن أعلم أهل الدنيا فلم يمت إلا أبو حنيفة فاسترجع مقاتل ثم قال مات من كان يبرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي معاذي الفضل بن خاله قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما تقول في علم أبي حنيفة فقال ذلك علم يحتاج الناس إليه وعن مسدد بن عبد الرحمن البصري أنه نام بمكة بين الركن والمقام قبيل المعبر فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما تقول في هذا الرجل الذي بالكوفة العماني بن ثابت أخذ من علمه فقال صلى الله عليه وسلم خذ من علمه واعمل بعمله فعم الرجل هو قال فقلت وكنت أكره الناس للعماني وأنا أستغفر الله مما كان مني ورأى بعض أئمة الحنابلة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يارسول الله حدثني عن المذاهب فقال المذاهب ثلاثة فوق في نهي أنه يخرج مذهب أبي حنيفة لتمسكه بالرأى فاستأد وقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد ثم قال ومالك أربعة فقلت أيها خير فقال طي أنه قال مذهب أحمد (نبيه) زعم بعض حاشديه أنه رؤى له سامات بصدد ذلك منها أن الزبير بن أحمد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا حنيفة على يساره فالتفت وقال له فأن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوم ليسوا بها بكافرين

والشافعي عن يمينه فالتفت وقال له أولئك الذين هدي الله فبهم اقتدوا وليس هذا المام بصحيح لان الامام الحافظ النبلبي صاحب الردوس شافعي ومع ذلك روى عن المظفر عن الاستاذ الحافظ أبي جعفر القاني انه رأى مناما طويلا مشتملا على أشياء سألها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها اختلاف الأئمة فقال صلى الله عليه وسلم كل في اجتهاده مصيب فتال يارسول الله أبو حبيبة يقول المجتهدان مصيبان والحق في واحد والشافعي يقول المجتهدان مصيب وعطلي معفو عنه فقال صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كانا مختلفين في اللفظ قلت يارسول الله فأخبرنا أولى مالاخذ فقال كلاهما على الحق قلت فما معنى قول الربير بن أحمد وذكر مامر عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا أحفظه ولو قلت لقلت لكليهما أولئك على هدي من ربهم قات الحمد لله الذي جعل في الامر سعة وأرجو أن يكون اختلافهم رحمة ومنها مام آخر نحو ذلك حدثته لشاعته ويكفي في رده مامر له من المامات على انها كثيرة قائما اقتصرنا منها على غيرها اختصاراً

الفصل السابع والثلاثون في الرد على من قدح في أبي حنيفة بتقديمه القياس على السنة قال الحافظ ابن عبد البر ما حاصله أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك لتقديمه القياس على الاثر وأكثر أهل العلم يقولون اذا صح الحديث بطل الرأي والقياس لكنه لم يرد إلا بعض أخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه اليه غيره وتابعه عليه مثله وجل ما يوجد له من ذلك تسع فيه أهل علم مله كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود الا أنه أكثر من ذلك هو وأصحابه وغيره اما يوجد له ذلك قليلا ومن ثمة لما قيل لاحد بن حنبل ما لدى تقيم عليه قال الرأي قيل أليس مالك تكلم بالرأي قال بلى ولكن أبو حنيفة أكثر رأيه قبل فهلا نكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته فسكت أحمد قال الليث بن سعد أحصيت على مالك سبعين مسألة

قال فيها برأيه وكلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كتبت اليه
أعطه في ذلك ولم نجد أحداً من علماء الامة أئمت حديثاً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم رده الا بحجة كادما نسخ نأثر مثله أو باجماع أو بعمل يجب
على أصله الاتقياد اليه أو طعن في سنده ولورده أحد من غير حجة لسقطت
عدالته فضلاً عن امامته ولزمه اسم الفسق ولقد عاقبهم الله من ذلك وقد جاء
عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهد الرأي والقول بالقياس على الاصول
ما يطول ذكره وكذلك التابعون وعدد منهم خالفوا كثيرين انتهى كلام ابن عمه
البر وفيه جواب شاف عن ذلك القدر قدره والحاصل أن أبا حنيفة لم يفرد
بالقول بالقياس بل على ذلك عمل فقهاء الامصار كما قاله ابن عمه البر وبسط
الكلام عليه رداً على من جهل لجعل ذلك عيباً (تنبه) قد عده جماعة الامام
أبا حنيفة رحمه الله من المرجئة وليس هذا الكلام على حقيقة أما أولاً فقال
شارح للمواقف كان عسان المرجي يحكي مذهب اليه من الارضاء عن أبي حنيفة
ويعده من المرجئة وهو افتراء عليه قصده عسان ترويج مذهبه بسببه الى هذا
الامام الجليل الشهير وأما ثانياً فقد قال الآمدي لعل عده من عده من مرجئة
أهل السنة أن المعتزلة كانوا في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئاً
أو لأنه لما قال الايمان لا يريد ولا يقص ظن به الارضاء بتأخير العمل عن
الايمان وليس كذلك اد صرف منه المصلحة في العمل والاجتهاد فيه وأما ثالثاً
فقد قال ابن عمه البر كان أبو حنيفة يحد وينسب اليه ما ليس فيه ويحتاج
عليه ما لا يليق به وقد أقل عليه وكيع فرآه مطرقاً مضكراً فقال له من أين
فقال من عند شريك فانشأ يقول (شعرا)
ان يحدوني فاني غيرهم لانهم قتل من الناس أهل الفصل قد حسدوا
قدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا عيطا بما يجد
قال وكيع وأطه كان ملقه عن شريك شيء

﴿ الفصل الثامن والثلاثون في رد ما قيل فيه من الجرح ﴾ قال أبو عمرو يوسف ابن عبد البر والدين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه والدين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الاصراف في الرأي والقياس وقد مر ان ذلك ليس بعيب وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماخذين بآبائ الناس فيه ألا ترى أن عليا كرم الله وجهه هلك فيه فثنان محب أفرط ومغض فرط قال الامام علي بن المديني أبو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشام ووكيع وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهوثقة لأناس به وكان شعبة حسن الرأي فيه وقال يحيى بن معين أصحابنا يهرطون في أبي حنيفة وأصحابه فقبل له أكان يكذب قال هو أنبل من ذلك وفي طبقات شيخ الاسلام التاج السبكي الحذر كل الحذر ان فهم من قاعدتهم ان الجرح مقدم على التعديل على اطلاقها بل الصواب أن من ثقت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومركوه ونذر جارحه وكانت هناك قرية دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره لم يلتفت الى جرحه ثم قال بعد كلام طويل بل قد عرفناك أن الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعته على معصيته ومادحوه على دأبيه ومركوه على جارحه اذا كانت هناك قرية يشهد العقل بان مثابها حامل على الوقعة فيه من تعصب مذهبي أو مفاضة دينوية كما يكون بين النظراء أو غير ذلك وحيد فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في أبي حنيفة وابن أبي ذئب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في أحمد بن صالح ونحو ذلك قال ولو أطلقا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الأئمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون قال ابن عبد البر هذا ما عايناه فيه كثيرون وصلت فيه فرقة جاهلية لا تدري ما عليها في ذلك ثم قال الدليل على انه لا يقبل في حق من اتهمه جمهور الناس اماما في الدين قول أحد من الطاعنين لأن الساتف قد سبق من بعضهم

في بعض كلام كثير في حال النصب ومنه ما حمل على الحسد ومنه ما حمل على التأويل مما لا يلزم المقول فيه شيء منه وذكر من كلام الصحابة والتابعين وتابعهم من النظراء بعضهم في بعض شيئاً كثيراً لم يلتفت إليه أحد من العلماء ولا عولوا عليه لأنهم بشر يغضبون ويرضون والقول في الرضا غير القول في الغضب فمن أراد أن يقبل قول العلماء بعضهم في نص فليقبل قول من ذكرنا من الصحابة بعضهم في بعض وقول من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين بعضهم في بعض فإن فعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خساراً مبنياً وإن لم يفعل ولن يفعل أن هداه الله وألمه رشده فليقف عند ما شرطناه فإنه الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله تعالى ثم ذكر كلام كثيرين من نظراء مالك فيه وكلام ابن معين في الشافعي قال وما مثل من تكلم فيهما وفي نظرائهما إلا كما قال الحس بن هاني (شعرا)

يأطاح الجبل الصالح لتكلمه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال (شعرا)

ومن ذا الذي يجوم الناس سالماً والناس قالوا بالظنون وقيل
وقيل لابن المبارك فلان يتكلم في أبي حنيفة قالند (شعرا)

حسدوك إذا ما فضلك إلا بما فضلت به النجباء

وقيل ذلك لابن عاصم البجلي فقال هو كما قال أبو الأسود الدؤلي (شعرا)

حسدوا لقي أدبنا لو اسعيه فالقوم أعداء له وخصوم

وروى أبو عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما خنوا العلم حيث وجدتموه ولا قبلوا قول العقهاء بعضهم في بعض فأتباعهم تعابر التيوس في الزريبة وفي رواية عنه استمعوا كلام العلماء ولا تصدقوا بعضهم في بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تعابراً من التيوس في زربها وكذلك جاء عن عمرو بن دينار ومن ثمة ذكر في المبسوط في مذهب مالك أنه لا يجوز شهادة القاري

على القارئ يعنى العلماء لانهم أشد الناس تحاسداً وتباغصاً
 (الفصل التاسع والثلاثون فى رد مناقله الخطيب فى تاريخه عن القادحين فيه)
 اعلم أنه لم يقصد بذلك الاجمع ما قيل فى الرجل على عادة المؤرخين ولم يقصد
 بذلك انتقاصه ولا الخط عن مرتبته بديل أنه قدم كلام المادحين وأكثر منه
 ومن نقل ما تراه السابقة فهو فى أكثرها إنما اعتمد أهل المناقب فيه على ما فى
 تاريخ الخطيب ثم عقبه بذكر كلام القادحين ليتبين أنه من جملة الاكابر الذين لم
 يسلموا من خوض الحساد والجاهلين فيهم وما يدل على ذلك أيضاً أن الاسانيد
 التى ذكرها للقدح لا يخلو غالبها من متكلم فيه أو مجهول ولا يجوز اجتماعهم على عرض
 مسلم بمثل ذلك فكيف بامام من أئمة المسلمين قال شيخ الاسلام الامام التتق
 ابن دقيق العيد أعراض الناس حفرة من حصر النار وقب على شفيرها الحكماء
 والمحدثون ومرض حجة ماد كره الخطيب من القدح عن قائله لا يعتد به فانه
 ان كان من غير أقران الامام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه أو من أقرانه
 فكذلك لما مر أن قول الاقران بعضهم فى بعض غير مقبول وقد صرح الحافظان
 الذهبي وابن حجر بذلك قالوا ولا سيما اذا لاح أنه لعداوة أو لذهب ادا لحسد
 لا يجوز منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت عصر اسلم أهله من ذلك
 الا عصر النبيين والصديقين وقال التاج السكي ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك
 سبيل الادب مع الأئمة الماضين وأن لا تسطر الى كلام بعضهم فى بعض الا اذا أتى
 برهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الطى فدوتك والا فاصرب
 صمغاً عما جرى بينهم فانك لم تحاق لهذا فاشتغل بما يعينك ودع ما لا يعينك
 ولا يزال طالب العلم عندي نبلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين
 ويقصى لمصهم على بعض ما يك ثم ايئذ أن تصغى الى ما اتفق بين أى حنيفة
 وسعيان الثورى أو بين مالك وابن أبى ذئب أو بين أحمد بن صالح والنسائى أو بين
 أحمد والحارث بن أسد المحاسبي وهم جرا الى زمان انغزى بن عبد السلام والتقى

ابن الصلاح قائم اذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم أئمة أعلام
ولا قوا لهم محامل وربما لم يقيم بعضها فليس لنا الا الترضى عنهم والسكوت عما
حرى بينهم كما نقول فيما جرى بين الصحابة وصوان الله عليهم
(الفصل الاربعون في رد ما قيل انه حالف صرائح الاحاديث الصحيحة من
غير حجة) هذا واسع جداً يستدعي سرد جميع أبواب الفقه فانشر الى
قواعد اجمالية تتع من استحضرها عند الادلة التفصيلية واعلم أن من زعم
ذلك من المتقدمين سفيان الثوري وآخرين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي
شبة الكوفي وشيخ البخاري وسبب صدور ذلك منهم أنهم استروحوا ولم
يتأملوا قواعد وأصوله اذ منها كما قاله الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر
وعيره ان خبر الواحد لا يقبل اذا خالف الاصول المجمع عليها حينئذ يقدم
القياس عليه وقد اعتذر عن تقديمه القياس على خبر الواحد بان ذلك لموجب
لا عتاً ولا رداً للحديث مع سلامته عن القوادح حاشاء الله تعالى من ذلك
بل لم يجب أي موجب أما كونه لم يطلع على الحديث أو لم يصح عنده
أو كونه رواية غير فقيه وقد خالف القياس ومن ثمة ردوا حديث أبي هريرة
في المصراه لكن انتصر جماعة من الحنفية لما عليه أكر العلماء من أن
فقه الراوي ليس شرطاً لتقديم الخبر على القياس قالوا وقد عمل أصحابنا
بحديث أبي هريرة اذا أكل الصائم أو شرب ناسياً مع محالته للقياس حتي قال
أبو حنيفة رحمه الله لولا الرواية لقلت بالقياس وقد ثبت عن أبي حنيفة انه قال
ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الرأس والعين ولم ينقل عن
أحد من السامع اشتراط فقه الراوي ثبت أن القول باشتراطه قول محدث
قال بعضهم على ان أما هريرة كان فقيها اذ لم يعدم شيئاً من أسباب الاجتهاد
وقد كان يفتي في زمن الصحابة وما كان يفتي في ذلك الزمن الا فقيه مجتهد
وتبعه على ذلك المجبى القرشي في طبقات الحنفية فقال انه من فقهاء الصحابة

صفاته تعالى زائدة على ذاته وادعوا أنه عالم بلا علم وسميع بلا سمع
صرح بذلك الشيخ أبو المحاسن في شرح الطحاوى * ومنها مذهب
إليه مشايخ الحنفية من أن توبة اليأس مقبولة وأيمان اليأس غير مقبول
كما هو المستفاد في عقائد الامام الطحاوى والمصرح به في الخلاصة
للإمام ركن الاسلام البخارى وفتاوى الامام محمد الكردى * وذهب
مشايخ الاشعرية الى أن توبة اليأس لا تقبل كإيمان اليأس كما هو المصرح
به في تفسير نحر الدين الرازى وفي فتاوى الكردى استدلالا بقوله
تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت
قال أني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار الآية حيث سوي بين
من سوف لتوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من
مات على الكفر في أنى التوبة فدل على عدم اعتداد توبة العاسق في
حال اليأس * أجاب بعضهم أن قوله تعالى إنما التوبة على الله للذين
يعملون سوءا بمجهالة ثم يتوبون من قريب يدل على أن قبول التوبة
كالخروج على الله تعالى بمقتضى وعده وقوله تعالى وليست التوبة على
الله للمقاتلة على أنه ليس قبولها كالخروج عليه تعالى لعدم رغبته اليها
وتأخيرها الى هذا الآن وهذا لا يمنع أن يتوب الله عليهم بل يمنع أن
يكون لهم الحق كما كان للاول كما صرح عليه في كشف الاسرار * وبعضهم
بأن المراد بالذين يعملون سوءا عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات
النافقون والذين يموتون الكفار كما ذكره القاضى في تفسيره * استدل
مشايخ الحنفية بقوله عليه السلام ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم ينرغ
حيث دل على أنه يقبل توبته قبل أن تتردد الروح في الحلقوم وأما
وقت تردها فيه فوق معاينة الملائكة ومعالجة ملك الموت قبض الروح

فلا يتصور فيها التوبة ولهذا قالوا ان الرجاء باق فيصح منه التدم والعزم
على ترك العمل وبأنه لما قبل في حقه شفاعته غيره يوم القيامة مع أنه
زمان يأس فشفاعته لنفسه في آخر عمره وغاية أمره تقبل بتفضل الله تعالى
بقبولها في حين وجه وجه الذل نحو باب * ورفع يدي سره الى جنبه
فيامالك للملكوت والملك الاكرم * ويامالك رقاب الملوك ورقاب العالم
أنت المنبت لكل حارملهوف * وأنت المجير من كل هائل مخوف * أسألك
بجرمة شرك المخزون * في خزائن كتابك المكنون * أن تجعل صنيي
هذه امرأة الي مطلعة دلائل ذاتك * ومنهاجا سوياً الي الاطلاع على أسرار
صماتك * وأن تبيني به جميل الذكر في هذه الدار * وحزيل الاجر
في دار القرار * وان تحسني واخوانا المسلمين مع المؤمنين والصديقين
والشهداء والصالحين ومن تبعهم باحسان الي يوم الدين وصلى الله على
سيدنا ومينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى سائر الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين

﴿ يقول العبد المسكين محمد بدر الدين ﴾

بمحمد من بنعمته نظم الحال في البدأ والمآل تم طبع كتاب نظم
الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف الماتريدي
والاشعرية في المقائد وقد بذلت الجهد في تصحيحه وكان ذلك أواسط
شهر رجب سنة ١٣٢٣ هجرية والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فهرست كتاب نظم القرائد ﴾

صحيحة

- ٣ الفريضة الاولى في تفسير الوجوب
- ٥ • اثنائية في أن الوجوب عديمي أم لا
- ٦ • الثالثة في أن الوجود هل هو زائد على الذات أم عينها
- ٨ • الرابعة في أن البقاء هل هو الوجود الخ
- ١٠ • الخامسة في تهيير صفة القدرة
- ١١ • السادسة في أن صفة الارادة هل فيها المحبة الخ
- ١٣ • السابعة في صفة السمع والصر
- ١٤ • اثنائية في صفة الكلام
- ٢٠ • التاسعة في بيان أن الكلام المسمي الخ
- ٢٢ • العاشرة في بيان صفة التكوين
- ٢٥ • الحادية عشرة في بيان أن تكون الاشياء الخ
- ٢٦ • اثنائية عشرة في أن الاسم هل هو عين المسمى
- ٢٨ • الثالثة عشرة في بيان القضاء والقدر
- ٣٠ • الرابعة عشرة في التشابهات
- ٣٢ • الخامسة عشرة في بيان التوفيق
- ٣٣ • السادسة عشرة في بيان التكليف بما لا يطاق
- ٣٥ • السابعة عشرة في بيان لزوم الحكمة في أماله تعالى
- ٣٧ • الثامنة عشرة في أن الحكمة هل هي صفة أولية الخ
- ٣٨ • التاسعة عشر في الحجاب في الوعيد
- ٣٩ • المشرون في أن الله تعالى لا يعمل القبيح الخ

- ٤٠ القريد الحادية والعشرون في أن المفرو عن الكفر هل يجوز الخ
- ٤١ • الثانية والعشرون في الحسن والقبح العقليين
- ٤٦ • الثالثة والعشرون في أن الإيمان بالله هل وجب بالعقل أم لا
- ٤٩ • الرابعة والعشرون في حقيقة الإيمان
- ٥٢ • الخامسة والعشرون في أن الإيمان هل يزيد وينقص أم لا الخ
- ٥٤ • السادسة والعشرون في أن إيمان المقلد هل يصح أم لا
- ٥٦ • السابعة والعشرون في أن الدلائل القليلة هل تكفي الخ
- ٥٨ • الثامنة والعشرون في أن الإيمان مخلوق أم لا
- ٥٩ • التاسعة والعشرون في أن الإيمان والاسلام واحد أم لا
- ٦٠ • الثلاثون في أن العبرة في الإيمان للخواتم أم لا
- ٦٢ • الحادية والثلاثون في أن السعادة والشقاوة هل تبدلان أم لا
- ٦٤ • الثانية والثلاثون في الاستثناء في الإيمان
- ٦٦ • الثالثة والثلاثون في أن الرسل الخ
- ٦٦ • الرابعة والثلاثون في أن الدكورة هل هي شرط النبوة الخ
- ٦٨ • الخامسة والثلاثون في أن عوام البشر الخ
- ٦٩ • السادسة والثلاثون في أن القدرة الحقيقية الخ
- ٧٢ • السابعة والثلاثون في أن قدرة العبد الخ
- ٧٣ • الثامنة والثلاثون في أن الإيقاع حال الخ
- ٧٧ • التاسعة والثلاثون في أن الأعمال بعد الاحباط الخ
- ٧٨ • الاربعون في أن الكفار هل يعاقبون الخ
- ٧٩ • حاتمة في أمور مهمة

